



ماذا

لوكان الإنسان صديقا للشيطان
يشاركه المصير نفسه

الكبير

الحقد

العذاب

المغفرة

المستشرق

رواية الخانوس هاني



الخانوس هاني

هاني

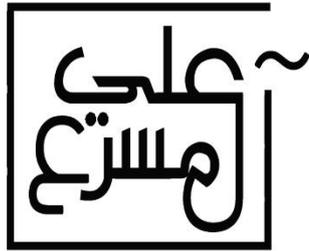
المستشرق

رواية

الخانوس

همس

رواية



 ALIALMASRRA

 ALIALMASRRA

تصميم الضلاف

 DESIGN_BOOK



الى

ابي واممي

اللذان رسما كل ملامح هذا الجمال
لتبتسم حروفه شكرا وعرفانا وامنتان



زوجتي الحبيبة



اتمنى
ان يتسع لك
نصف قلبي الأخر
حبا وسكنا وشكرا



للقلوب الجميلة والرائحة

التي تلف حولي

أخوتي وأحبابي وجميع

من ساهم في إنجاز هذا العمل

انتم الإنجاز الحقيقي في حياتي



تعال معي



تحرك بسرعه

أين؟



هناك



حيث انعدم المكان
واضطرب الزمان
وتلون الموت بالحياة
جرت احداث هذه القصة





بشرى احمق

باللمظه التى يصاب فيها بالفوف
من طمعه

من دوافعه الشريره
من تفكيره المتناقض

يظن حينها
انه الشيطان



انت هنا الان!!!
أرى في داخل عينيك ذلك السؤال الذي تردد كثيرا
من الخانوس؟
قد يظن البعض بأنني كتبتة خطأ
او انني كنت أقصد الفانوس مثلا
اما من يعرفه فسيتسأل من اين اتتني الجرأة للحديث عنه؟
عزيزي القارئ
سواء ا كنت تعرفه او لا؟
محاولاتك للتفكير حول هذا
ستسبب في شق مزيلتك
ويربك عقلك
ويسمم ما بقي من ذكرياتك
وستذهب معي
نعم معي انا
الى ذلك المكان الذي انتظر فيه
أعدك
بأنك ستفقد كل شيء
كما فقدته انا
القاكم في الجانب الاخر من الرواية

(١)

لحن يتأرجح في الجانب الايسر من ذلك القفص
بمقطوعه وترية على مقام الصبا
مصطدما بجداره الذي هز معه اركان جسدي
ظننته لوهلة
يحاول الهرب بعزفه المتصاعد في كل مرة
باحثا عن ملاذ أخير من هذا السور

. . .

الفصل الأول

ما زلت أتذكر

وإنا بعمر الحادية عشر من العمر

كنت اجلس في صالة منزلنا اقلب تلك الخزفية

التي اهداني إياها جدي

والدتي *تصرخ بصوت عالي*:

- مهند رتب حقيبتك ولا تنسى

ان تأخذ دفترك معك لكي تكتب فيه

ما يطلب منك

أكرهه المدرسة

يا اللهى متى سينتهي كل هذا

بدأت اصرخ واضرب كل شي حولي دون ان يراني أحد

داخل ذلك المكان الذي لا يمكن لاحد ان يراني فيه

انه صدري اندب حظي واسخط على صغري ثم

أجيب بعدها *بابتسامة صفراء*

"حسناً"

أختي سلمى التي كانت تسبقني بسنتين

نعم تسبقني نحن في سباق حقا

كنت أكره مقارنات الأعمار

اللي تضعك في مضمار سباق

النتيجة فيه محسومة ضدك

مركزك الثاني فيه لن يتغير

الا في حال ان قررت ان تنعت قدرك البائس بالفاشل

وتستلم في معركة محسومه النتيجة وتريح بالك هنا

سترى طيف المتسابق الأول وهو يصفعك بسرعه

ويسخر منك

اووووووووف .

سئمت من سماع تلك العبارات

"كن كأختك الكبيرة"

"انت فتى غير مهذب"

وكيف لي ان أنسى تلك

العبارات المؤلمة والسخرية المتكررة كل عام

عن حلاقة شعري وتعابير وجهي وتصرفاتي واطباعي

كان يجب دائما ان أقف على خشبة مسرح الاتهامات

كممثل بائس لا يمتلك نص أصلا اتي لدورة تدريب

للممثلين فخذوا به على المسرح فجاءة امام جماهير

غفيرة أنت لمشاهدة مسرحيات شكسبير لن ترضى

عنه ابدا لن تنفعه هذه الكلمات

أيها الجماهير العزيزة لحظة انا هنا للتدريب

هناك سوء فهم سيقذف بكل ما يمكن ان يحذف به

كنت أتألم وأكرهه كل تعليق ساخرة او تشبيه بشع

لي

كنت اعتقد حينها

انني الوحيد الذي يعرف هذا عني

وانهم لا يعلمون بأنني أتألم من هذه المقارنات او

الكلمات اتضح عكس ذلك

كان هناك سؤال بحجم السماء يدور في راسي بل
بحجم المجرة:

متى سيتوقفون؟

انا الان رجل كبير الى متى هذه المهزلة؟
الي متى سيتم معاملتي بهذه الطريقة؟
القليل من الاحترام هذا هو كل ما اطلبه

الامر مختلف تماما حول جدي
ذلك الرجل الذي كان لي كل شيء
ليتني كنت أستطيع العيش معه طوال الوقت
ابتسامته التي تشرق كل يوم لتمحو كآبة الالمس
ضحكاته تملأ المكان تفاؤلا وبهجة

لا تزال حكاياته عن ايام السمر تؤنسني في كل مرة
يعيد حكايتها لي
كان لي الام في حنانها وخوفها واهتمامها
والأب في نصحه وكرمه وعطفه

تقاطع سلمى سرحاني بصفعه خفيفة على مؤخرة
راسي
سلمى:

"يا اللهي لقد حان الوقت أخيرا ليكتب مهند بقلم
الخبير"

فجرت الغضب المحبوس في داخلي
وقد دقت طبول المعركة
وكأنها سلبت مني كرامتي
وحقي في العيش
بل سحقنتني
وساوتني بالأرض
بتلك الكلمات البسيطة

صرخت بأعلى صوتي

مهند

- هذا ليس من شأنك

ابتعدي قبل ان أفجر راسك بهذه الخزفية

سلمى بكل برود

- حسنا يا برج القوس

انت تحب دائما التحدي والمنافسة

انا لن أجيب على وقاحتك المعتادة

ابتعدت عني لتتركني وسط كومة الأسئلة حول ذلك

الأمر

برج القوس؟!!

كيف لي ان امرر هذا الامر الذي تردده سلمى كل

يوم وتعتقد اننا نولد برفقة أبراج تصاحبنا بل وتوثر

في سلوكنا وتوجهاتنا في الحياة

نظرت لامي التي سئمت من أفكار سلمى واسئلتني

حول حقيقة تأثير الأبراج

امي تجيب قبل ان اطرح سؤالي
- انتبه لدروسك ودع عنك خرافات وأفكار سلمى
كان رد امي محاولة أخيرة لكبح مخيلتي عن فهم
ذلك الأمر
ويأسها من اقناع سلمى بدحض حقيقة ما تفكر فيه
حملت حقيقتي الفارغة
وراسي المتراكم بالأسئلة
التفت الى خرفية جدي فوق الطاولة
شعور غريب تملكني فجأة
وكأنها كانت
تنظر الينا طوال الوقت بصمت يحول دون سماعنا
لحديثها
تحمل معها الكثير من ذكريات جدي بل ربما أقدم من
ذلك بكثير
تمنيت وقتها لو كنت أستطيع سماعها والجلوس
معها طوال الوقت كما يفعل ابي الذي لا يمل من
جلوسه المتواصل بالمكتبة الخاصة به

لم اعد افهم ما لذي تفعله يا ابي
هالة من الغموض تدور حولك
كجدار شاهق يقف خلفي كالجبل
لا اعلم ان كان سيسندني او يطبق علي
اللحظة التي أرى فيها ابتسامتك
كانت تعني لي الكثير
استقراها ألف مرة
احاول ان أجد سببا يجعلها تتكرر كل مرة
في تلك الليلة
سمعت صوته يناديني من مكتبه
ذهبت اليه وانا خائف
وفي نفس اللحظة اسال نفسي لى الخوف؟
ربما عزلته المتكررة في مكتبه جعلت لتلك المخاوف
سببا مقنع

كان هادئ يجلس خلف المكتب الذي اعتاد الجلوس
عليه للقراءة والنوم لمرات عديدة

ابي بابتسامة

- مهند ان تكبر بسرعه

وفي كل يوم ستجد نفسك عاجزا عن فهم ما
يدور حولك

ولكن احذر ان تجعل عقلك يحول دون فهمك
فهناك أشياء كثيرة لن تتمكن من فهمها حتى
تتخلص من سوار العقل والمنطق

لترى نفسك امام بحر شاسع مترامي الاطراف
سيأسرك بجماله لتقفز في اعماقه وتنظر في
العجائب

التي سيرويه اليك

هناك فقط ستجد إجابة لكل اسئلتك

خرجت من الغرفة وانا شارذ الذهن

ما هو الشي الذي يمنعه عني

لم يكن ابي يعمل في وظيفة محددة

لا اعرف تماما ما لذي كان يشغله

سوى تلك الإجابة التي يكتبها لي حين اعطيه ورقة
التقرير

من المدرسة لمعرفة بيانات الأسرة
(اعمال حرة)

وصلت الى غرفتي

وبينما انا أفكر

في ظلمات ثلاث

ظلمت الليل

وظلمت الغرفة

وظلمت اللحاف

الذي غطيت به وجهي حتى لا تراني امي

وبينما اقلب صفحات مخيلتي عن اول يوم لي

في مدرستي الجديدة

بعد انتقالنا الى العاصمة

بسبب عمل امي التي كانت معلمة تاريخ
لم يكن خوفي من المرحلة الجديدة سببا يجعلني
ارغب
في البكاء واجلس في أحضان امي
بحثا عن طريقة للهروب من المدرسة
فقد جربتها مررا في السنوات الماضية وكانت تنتهي
بي
امام مكتب المدير وكنني ارتكبت جريمة
وانتظر حكم القاضي

مر الوقت سريعا لا اعلم متى اغمضت عيني
حتى ايقظتني امي التي كانت دائما تخاطبني وكأنها
على عجلة من امرها وان الثانية قد تتسبب في نهاية
العالم

امي: مهند هيا استيقظ

تناول افطارك

وبدل ملابسك بسرعه

قودير ينتظرك بالخارج"

قودير سائقنا الهندي

طيب وهادئ ومبتسم دائما

لا اعلم لماذا كنت أكرهه؟

ربما وجوده في تلك اللحظات التعيسة

التي كانت توبخني امي فيها عندما أتأخر في ركوب
السيارة

غادرت سريري بسرعه متوجها نحو خزانة الملابس

اردت ملابس التي كانت مرتبة بشكل جيد

دخلت المطبخ لأجد طبق البيض البارد ينتظرنى

وقد تم نهش أطرافه ولم يبق لي سوى قطعة

صغيرة مع نصف رغيف لم يكن الوقت يسمح

كما قالت امي ان اتلذذ بذلك الرغيف

التهمت قطعه البيض المقلية بسرعه

سكبت كوبا من ابريق الحليب الذي كان فوق الموقد

لأحتسي رشفة سريعة تسببت بلسعه في طرف
لساني

حملت حقيبتني وركبت السيارة
وانا اقلب لساني داخل فمي طوال الوقت.

نظرت من النافذة

الى زحام السيارة وصراخ الأبواق الذي لا يهدأ
وسؤال حائر في ذهني

لماذا الجميع على عجلت من امرهم

وكانت الإجابة معلقة دائما بعدم فهمي للحياة

هذه الحقيقة التي اوصلني اليها ابي واممي

او ربما ان هذه الحقيقة التي اردت

ان اخرس بها عقلي من التفكير الزائد

وصلت الى باب المدرسة

لم أجد أحدا

اين الطلاب؟

انتابني الرعب فجاءة وبدات اقلق حول مصيري

نعم اقولها لكم وانا ذلك الولد ابن الخامسة عشر

كان الرعب يملكني في كل لحظة

وفجاءة وبدون أي سبب

شعرت برغبة في البكاء لكني هذه المرة لم أستطع

فجاءة ظهر بداخلي ذلك الصوت الذي كان يشبه

صوتي

ولكن بشعور مختلف تماما

الصوت: هيا يا مهند انطلق ولا تخف

كلماته ابهرتني

واللحظة المفاجئة التي قدم فيها

جعلتني طوال الوقت ابتسم بداخلي

بحثا عنه لأشكره على دعمه

اختفى فجأة!!

لحظة اين انت ارجوك؟

عد مرة أخرى

لا يجيب

وبينما انا شارذ الذهن في حديثي الداخلي

اكملت خطواتي بالمشي وعيني اللي تلتفت

يمينا ويسارا دون انتباه

قاطعني شخص من خلفي بدفعه خفيفة

وبنبرة سخرية وتعجب

الطالب: مهند؟

التفت بسرعه ويا ليتني اكملت طريقي بعد سماعي

لتلك النبرة التي اعادتني بسرعه الى ذكريات سيئة

وقعت في الفخ ونظرت للخلف

امعنت النظر في ملامحه ونظرت اليه بتعجب

لأتظاهر انني لم اعرفه

ليقدم لي نفسه بكل سرعه

الطالب: انا حمدي كيف لك ان تنسى شكلي بهذه

السرعة

ذلك البغيض الثعلب
كان دائما ما يتظاهر بدور الحمل الوديع
محاوًلًا ايقاعي في صداقته النتنه

وبينما انا أفكر في طريقة التخلص من هذا الثعلب
سحبني بيديه بكل حماس
حمدي: مهند تعال معي ساريك شيئًا ما
جعلتني حيلته تلك اسير معه بضِعْ خُطوات
لاقف واسحب يدي بكل قوة وغضب
انا: الى اين تأخذني؟
تكلم قبل ان تجرني بتلك الطريقة

حمدي بدا بالمرأوغة من جديد وكان شيئًا لم يكن
حمدي: الا تريد ان ترى صديقنا مازن
مازن؟

ذلك الطالب المتعجرف الضعيف الذي كان يقف
دائما بجوار باب مكتب المدير
يبكي وعليه أثر كدمات في وجهه
لم يكن مازن صديقا ل احد
كيف يقول هذا الماكر انه صديقنا
دفعني ذلك لا طرح سؤالي
مهند: لا اعرف صديقا بهذا الاسم

أجاب بضحكات اعقبها ضربة على كتفي
حمدي: هل نسيت مازن الذي كان معنا بالفصل
تغير وجهه بشكل مخيف بالكاد تعرفت عليه
لو لم يكن اخوه فادي بجانبه
كان كلامه مقنع لأذهب معه واتقصى الامر

دخلنا ساحة المدرسة التي
كان الطلاب مكتظين بداخلها
مشكلين جماعات صغيرة
يمازحون بعضا بأصوات عالية

وبشتائم متبادلة
وكأنهم يستعرضون عضلاتهم بتلك الألفاظ

الكثير من أمثالي يقف بجوار الحائط ينتظر
بداية الطابور الصباحي
اقتربنا انا وحمدي لتلك الجماعة الصغيرة
نظرت إليهم بنظرة خاطفة لأرى أوجه غريبة
دفعني ذلك للوقوف مرة أخرى
حمدي بدهشة: مهند لماذا توقفت؟
مهند بقلق: هل انت جاد في هذا؟
انا لا اعرف أحدا منهم

تعابير حمدي بدت واضحة هذه المرة
حمدي: لقد سئمت من تفكيرك بتلك الطريقة
المتأنية
سوف اذهب لوحدي
وكأنه كان على يقين انني سألحق به بتلك الطريقة

ادرت ظهري لأسير للجهة الأخرى وبدون
ان أنبس ببنت شفة
كنت متأكد ان ذلك الثعلب لن يتوقف عن محاولته
الفاشلة في استدراجي

ابتعدت عنه قليلا وما لبثت حتى سمعت صوته
يناديني مرة أخرى
حمدي: مهند الى اين انت ذاهب؟
تعمدت هذه المرة ان اسير مبتعدا عنه وكأني لا
اسمعه

وبينما نحن في هذا المشهد المزعج الذي جعلنا
محط انظار الجميع من صراخ حمدي المرتفع

شدني ذلك الطالب الاسمر الذي كان يجلس بمفرده
بنظارات مربعة كان مميزا لدرجة انه لم يسلم
من سخرية الطلاب المتكررة

أبهرتني شخصيته القوية
كان هادئاً ومنسجماً في القراءة
في كتاب لا يبدو انه من المقررات الدراسية
رغم الصخب والسخرية حوله

استمر دون ان يلتفت لأحد
راودني شعور سيء تجاه انعزاله
وظهوره بهذا المنظر المريب ايضاً
لكن سرعان ما تغير ذلك الشعور
الذي تحول الى رغبة ملحة كي اقترب منه
او بمعنى اخر
اردت ان اعرف ما سبب كل هذا الغرور
الذي يخفيه هذا الفتى

تقدمت متجاهلاً حمدي الذي
تعب وانصرف عني وانا منشغل
في صاحب الكتاب

اذ بصوت عالي شل مسامعي واصابني بتوتر
يخرج من مذياع المدرسة
كان صاخب لدرجة انني وضعت أصبعي في اذني
وفجأة
يد قوية تدفعني من الخلف
التفت بسرعه وغضب لا تفاجئ
بأحد المعلمين الذي ادار ظهره لي بعد ان دفعني
واستمر يفعل ذلك مع بقيت الطلاب من حولي

لم يكن يريد الحديث مع أحد وظل يستخدم
نفس الطريقة
كان أسلوبه الفوضوي يحصد الكثير من عبارات الشتم
التي يكنها له الطلاب في خلدهم

اما انا فقد كنت اريد ان استوقفه لافهم فقط
لما كل هذا؟
الن يصلح الأمر لو تم استعمال أسلوب اخر أكثر
احتراما؟

تصرف امي بعجله كل يوم!
تصرف المعلم بفوضوية!
تصرف الطلاب بخوف وكأنهم
على خشبات المشنقة
كل هذا يأتي بعد
كلمات ابي معي البارحة

ولأجل ماذا

المدرسة؟

سحقا ايتها المدرسة

شعور صادم من اول يوم بالمرحلة المتوسطة
كنت اعتقد ان الأمر سيصبح أفضل
عرفت حينها ان الامر سيستمر في السوء

كلما تقدمت في هذا
وسؤال كبير بدا يتردد بكل ثانيه
طفح الكيل
ويجب الخلاص؟
كيف؟
وأين؟

احتشد الطلاب في فناء المدرسة
وبقينا نحن المستجدين في صف واحد
لمحة صاحب الكتاب بمقدمة الصف
تعجبت لكونه يبدو أكبر واطول منا

فرحت بشدة لا اعرف لماذا
المهم انني حينها كنت
اريد ان يكون معنا بالفصل
التفت للخلف
وانتابني شعور بالضحك الشديد
لحمدي الثعلب الذي التصق بأحد المستجدين
وكأنه يعرفه منذ سنوات

وقف امام الصف معلم كبير بالسن
يحمل بين يديه مجموعه من الورق
وكان يتكلم معنا بصوت عالي
لكنني واثق بان كل طالب بالصف
لم يفهم كلمة واحد
طالب خلفي يتحدث بصوت منخفض
الطالب بسخرية: المعلم يبصق حين يتحدث
ضحك مجموعه من الطلاب حتى صرخ المعلم
المعلم: اقطعوا الصوت
استمر في حديثه الغير مفهوم

بدا ينادي بالأسماء التي ستذهب للفصل (أ)
حتى انتهى بالأسماء في فصل (ج)

وصلت الى فصلي الجديد
لا زلت أتذكر ذلك الباب وتلك السبورة الخشبية
الخضراء
ورائحة خشب قديم وغبار على أسطح الطاومات
البالية
وذلك الصوت المزعج من جر الكراسي على الأرض
وبينما كنت ابحث عن مقعد مناسب تذكرت صاحب
الكتاب
التفت بسرعه يمينا ويسارا لعلي اجده في نفس
فصلي
ولكن للأسف لم يكن معنا

دائما كنت أفضل المقعد بجوار الجدار لا اريد ان
اتحدث عن لوحاتي الجميلة التي رسمتها عليه فقد
تسببت بصلخ جلدي وغسلي للجدار الفصل

جلست في المقعد الأول وضعت حقيبتى التي كانت
فارغة من كل شي حتى من أعلام وطموحات امي
التي وضعت فيها دفترًا صغير ونسيت القلم

شعور بائس يخيم على أوجه الجميع فيما عدا البعض
منهم من كان حظه سعيدا والتقى في صديقه
السابق معه في نفس الفصل

نظرت امامي شاردا الذهن في لاشي
غلبني النعاس فلم أنم جيدا البارحة
قاطعني طالب بضربة على طاولتي
لم تكن ضربته من صفعه ذهني الشارد
بل صوته الذي لفت انظار الجميع في الفصل
"مهند"

ومن غيره

حمدي الثعلب
نظرت الى وجهه الذي
بدى سعيدا بوجودي في فصله
لا أعرف ما لذي يريد من أكثر شخص يكرهه في
الحياة

ابدت خيبة امله في عدم الرد
استمر في مواضيع تافهة محاولا كسب انتباهي
الى ان قاطعته
مهند: أتدرى ما لشي الذي اتذكره عندما أرى وجهك
شعر بالبهجة حين كسب حوار معي
حمدي: ابي يناديني بالذئب دائما
مهند: اختلف قليلا مع تشبيه والدك لكننا نتفق
جميعا إنك حيوان
كنت أتوقع ان هذه ستكون الضربة القاضية
التي ستبعده عني
حتى صدمني!!
بضحكات عالية بصوته المزعج

ثم نظر للطالب الذي يجلس خلفي
ليعرض عليه
مبادلة المقاعد
ادرت ظهري بسرعه للطالب
مهند: اياك ان تفعل هذا
الطالب الذي بدى يتعجب من تصرفنا
الطالب: ما لذي تريدانه مني لن اغادر مقعدي
رده المباشر لحمدي
أسعدني لدرجة انني نسيت انه كان يقصدنا لاثنين
ادرت ظهري متناسياً عن كل هذا
شارد الذهن التفت في الطلاب حولي
لقد بدو أصغر سنا مني
لا أنكر انني كنت مغرورا بنفسي
واعتقد انني أكبر من الجميع
رغم هذا لا يزال ذلك الطالب يشغل تفكيري
لقد كانت له هاله عجيبة لا يمكنني نسيانها

صوت الازعاج في الفصل ينقطع بدخول أحد
المعلمين
فجأة
عاد الطلاب الى أماكن جلوسهم
البعض التف على كرسية باتجاهه المعلم بعد ان انتبه
لدخوله
الجميع في حالة صمت ينظرون الى هذا الرجل الذي
يقف امام السبورة صامت لا يتحدث
يضع نظارات دائرية سميكة لا تكاد ترى عينيه خلفها

بعد صمت طويل مضت الدقيقة فيه كما لو انها
ساعات استطعنا ان نحفظ شكل الأستاذ بكل
تفاصيله قبل ان يبدأ

انطلق بابتسامة جذابة وبترحيب روتني نسمعه ولا
نرد عليه في العادة ثم بدأ بتقديم نفسه باختصار
شديد

"انا الأستاذ سامي

معلم العلوم"

الجميع بتركيز مع الأستاذ يقوم بإخراج طبشورة بيضاء
كان

يحملها بيده التي كانت منقبضة طوال الوقت

ادار ظهره متوجها نحو السبورة

قاطعها أحد الطلاب وتحدث باسم الجميع

"أستاذ لا نملك كتباً"

كانت كلمات الطالب مزامنة لملامسة الأستاذ
بطبشورة للسبورة الامر الذي جعله يتوقف للحظة

ثم استمر في رسم دائرة صغيرة وسط السبورة

والتف باتجاهنا

ليطرح سؤالاً بابتسامته غامضة

"هل تعرفون ما هذا الشكل المرسوم على

السبورة؟"

بدا الطلاب في إجابات عشوائية

لن تتخيلوا سخافة إجابات بعضهم ثم بدوا بالضحك

والسخرية

حتى شعرت برغبة في الصراخ لإسكات الطلاب
والتعجل لسماع تفسير الأستاذ الفضولي
الذي ظل مبتسما

وصامت يلتفت الى إجابات الطلاب السخيفة
وبالطبع لم أكلف نفسي عناء المشاركة في تلك
السخرية

بدا الطلاب بالخروج عن السؤال بأسئلة أخرى اشد
سخافة

قاطعهم المعلم الذي استطاع ان يخرس الطلاب
بإشارة واحده

وكان الجميع كان ينتظر حديثه

منذ ان طرح سؤاله الغريب

"حسنا لقد أجاب الجميع إجابات جميلة

اهنئكم عليها

ولكن

هل لاحظتم ان اجاباتكم المختلفة

كانت فقط لهذه الدائرة الصغيرة جدا

سكت قليلا ثم أكمل
كل شخص فينا مختلف ومميز
يجب على كل واحد فينا ان يرسم دائرته الخاصة
في مخيلته ويكتب فيها هدفه عندما يكبر "

نظرت له بأعجاب شديد كما شاركني
هذا الشعور الكثير من الطلاب
وفكرت للحظة
هدفي عندما أكبر؟
لم اسأل نفسي من قبل هذا السؤال
قد كنت اظن انني كبرت حقا
هل لا زلت صغير؟؟
ام انني لست كبيرا بما يكفي؟
ما هذا؟

بدا شعور كئيب يغييم فوق مخيلتي منذرا بعاصفة
مطرية مدمرة
فشلت بكل جدارة في رسم الدائرة

وبينما الجميع منهمك في التفكير قاطعنا أحد
الطالبة

"أستاذ أسمح لي أن ارسم دائرة لهدفي على
السبورة"؟

نظر اليه الأستاذ ثم مد يده بالطبشور
"نعم بكل تأكيد "

التفت الجميع لهذا الطالب الغريب الذي يجلس في
اخر الفصل

يقف ليسير بكل ثقة بين الصف ممسكا بالطبشورة
نظرت له بكل غطرسة تحفظ لي ما بقي مما وجهي
الذي فشل في الأمر ذاته

وقف الطالب امام السبورة ثم رسم دائرة عملاقة
كتب بداخلها

(اريد ان أصبح ساحر)

أدهشنا جميعا بل ان بعض الطالبة
وقف ليقرأ بتركيز أكثر هل هو جاد حقاً!! أم انه يمزح

البعض انطلق بقذفه بكلمات لاذعه لهذا الطالب
الغريب

في مجتمعنا الديني

انزل المعلم سامي نظراته بكلتا يديه وبذهول
لينظر في السبورة بحاجبين مشدودين الى ما كتبه
هذا الطالب

منظر مخيف ومريب لهذا الطالب لا يمكن لاحد في
تلك اللحظة ان ينسى كيف كان يقف بكل ثقة ويعلم
للجميع بانه سيدقق هذا

الطالب: اعلم انكم مندهشين انني اريد ان أصبح
ساحر وقد تظنون انني اداعبكم لعلمكم
.. انا جاد في كلامي سوف أصبح الساحر المنتقم من
كل ظالم "

تركنا وخرج من الفصل في مشهد صامت يخيم على
وجوه الجميع

اما انا فكنت متعطش لروية هذا الطالب عن قرب
وددت لو انني لحقت به وقتها وطلبت منه تحويل
دفترتي الى عملات ورقية ان كان يستطيع فعل هذا
ابسط ساحر

لأسحق غروره بسرعه

جاء وقت الفسحة خرج الطلاب المستجدون قبل
الجميع وكان ذلك كفيلا ان يجعلني اميز طلاب
صفي جميعا امام ناظري
بدأت التفت بحثا عن صديقنا السامر ولكني لم اجده
وبينما انا ابحت وجدت الطالب الذي شد انتباهي من
اول ساعة لي بالمدرسة المتوسطة
ومن غيره ذلك الأسمر صاحب النظرات المربعة
اقتربت منه وانا أفكر في كلمات الحوار الذي سأبدأ
به فلم
أكن في يوم ما متطفلا على أحد أكثر من هذه المرة
وفجأة وجدت نفسي استخدم حيل حمدي الثعلب
مهند: انت معنا بالفصل صحيح؟

التفت لي وبابتسامة جميلة كما لو كان يعرفني من
قبل

الطالب: عن أي فصل نتحدث؟

مهندس: الأول متوسط؟

نظر الي بنظرات غريبة لم افهمها ثم ادار راسه
للناحية الأخرى بدون رد

فقررت ان اغير الموضوع

مهندس: لقد التقينا من قبل اليس كذلك؟

التفت اللي ويبدو انني قد اثرت فضوله بذلك
السؤال

الطالب: لا اعتقد انني اعرفك

ثم بدا يكمل حديثه دون ان اساله

الطالب: انصحك ان الا تحاول بدء صداقة معي بهذا
الأسلوب المبتذل جدا

لن تصل به الى أي نتيجة

مهندس: انت تجلس بمفردك

الطالب: محاولة جيدة لعرض فرصة أخرى للصداقة

ابتعد عني

مهند: انت غريب وتحدث بكلمات غريبة وتصرفك
بتلك الطريقة يوحي بانك خائف من الاقتراب من أحد
الطالب بسخرية: ما رأيك ان نعقد صفقة؟

شعرت بسعادة غامرة حينما بدا يتحدث معي
بأسلوب مختلف لكنني لم اظهر أي تعابير على
وجهي توحى بذلك

مهند: صفقة؟

نظر الى وكأنه عرف انني اخبئ ذلك الشعور بداخلي
الطالب: حسنا انت لا تريد

تداركت الامر بسرعه

مهند: حسنا حسنا انا موافق

الطالب: انت تبحث عن صديق جديد وانا لا اريد ان
أكون ذلك الصديق

لذلك ما رأيك ان تجلس معي ولكن بشرط
قاطعته بسرعه: أي شرط؟

الطالب: ان تظل صامتا طوال الوقت ولا تتحدث
معني باي كلمة

انفجرت بكل غضب

مهند: شكرا على الصفقة

قمت مبتعدا عنه وقد خيب أملى الطالب
الوحيد الذي اثار اهتمامي
وعدت وحيدا صديق لنفسى

(٢)

في ليلة هادئة كاي يوم يمر على منزلنا
ابي الذي يقضي معظم الأيام بالخارج
امي التي لا تكف عن التذمر
سلمى تقضي وقتها بالرقص والضحك
على سماعه الهاتف
بمواضيع تافهة ولا يمكنني ان اتخيل انني سأضحك
عليها في يوم ما ... سأقتل نفسي

جلست في وسط غرفة النوم أرتب كتبي
التي اخذتها اول يوم لي بالمدرسة
بعد ان منعتني امي من الذهاب بعدها

فهو اول أسبوع للدراسة ولا يتم احتساب الغياب
وكيف لصبي مثلي ان يرفض مثل هذا العرض
المغري

رغم حماسي الكبير في رؤية صديقنا الساحر الصغير
وبينما كنت اقلب اغلفة الكتب الغريبة والفضولية
لاحظت كتاب العلوم وقد رسم عليه ثعلب احمر
فتذكرت حمدي والموقف الذي وقع فيه في
محاولات فاشلة للإقناع زميلي الذي يجلس خلفي

صوت امي تناديني من الصالة
امي: مهند تعال بسرعه

وصلت لاممي التي كانت تقرا على الاريقة
وقد بدت مشاعرها مختلطة لا اعرف هل هي
سعيدة ام حزينة الواضح انها منشغلة في التفكير
وارادت ان تخبرني شيئاً مستعجلاً

امي: انا وابوك سنذهب لحضور عزاك جدك
لقد اخبرت السائق أنك لن تذهب للمدرسة غدا
وبينما كانت امي مسترسلة بالحديث
كنت غارقا في التفكير عن إمكانية تعلم السحر
قاطعتني امي بصرخة واحدة كانت كفيلة ان تعيدني
من اطلاق اليقظة
ملامح الغضب عليها تدل على عدد المرات التي
كررت فيها سؤالي
امي: هل تريد ان تأتي معنا؟

هل لا زلت أظير في اطلاق ابي
ام ان هناك معجزة حصلت
هناك حلقة مفقودة باللغز ويجب ان اعرفها
امي تطلب مني ان أبقى في المنزل او اسافر
معهم؟

وقفت مندهش من سؤالها ولم أستطع الإجابة
حتى دخلت سلمى

سلمى: من دون ان تجيب ستبقى هنا
نظرت لسلمى

مهند: هل ستذهبين معهم؟

سلمى: بالطبع جمانة ستكون متواجدة هناك
امي تحسم الامر

امي: حسنا يا مهند ستبقى بالمنزل بعطلة نهاية
الأسبوع

واياك ان ترتكب حماقة في غيابنا

ما لذي حصل كنت قبل قليل انا من يتخذ القرار
والان قد حسم امري

رغم انني اريد ان بقي الا ان الامر أزعجني

قاطعت امي

مهند: سأذهب معكم

سلمى تبادل امي النظرات وكأنه قد جرى بينهما
حوار

لا اعرفه

امي: الم اخبرك انه يريد الذهاب معنا

سلمى: امي ارجوك جمانة ستاتي معنا والسيارة لا
تتسع لمهند

لقد انكشف اللغز إذا

جمانة وسلمى وراء كل هذا

ولم تكن مشاعري او قراراتي تعني لهم أي شيء

يطلبون مني الاختيار والامر

قد حسم قبل ان تنادينني امي

الامر اثار غضبي بشدة

نظرت لاممي التي لم تكن مشاعري تعني لها أي
شيء

ونظرت لسلمى التي لم تعتبرني موجود حتى

مهند: انها غلطتي انا

ذهبت مسرعا نحو غرفتي وأغلقت الباب

جلست على سريري وبداخلي نيران ملتهبة
امسكت بالمخدة وسددت عدة لكمات متواصلة
لأفرغ غضبي
وبدأت اقلب وجهي بالغرفة
حتى استقرت
عيني على مجموعة كتبتي التي كانت ملقاة على
الأرض
تذكرت المدرسة
ولأول مرة بحياتي تمنيت لو انني كنت فيها
حسنا غدا هو اخر يوم بالأسبوع يجب الا يفوتني
ولكن امي قد قررت أيضا ان لا اذهب للمدرسة
ازداد غضبي ووجهت عدت ضربات أخرى للمخدة
المسكينة

وفجأة طرا لي ان اذهب للمدرسة دون ان يدري أحد
لا امي
ولا السائق
ولا المدرسة حتى
سأدخل المدرسة لحضور الفسحة ثم اهرب
هكذا كانت الخطة
تملكني حماس شديد وسعادة لا توصف
وقمت أحرك قدمي في ارجاء المنزل
حتى توقفت عند سلمى التي كانت مشغولة بهاتفها
ولم تنتبه لي

خطفت الهاتف من يديها وركضت مسرعا
لأسمع صرخاتها وهي تلاحقني
وانا اضحك بأعلى صوتي حتى توقفت عند امي
التي كانت مشغولة بترتيب ملابس السفر بغرفتها
احتميت بظهر امي
مهند: امي سلمى ترقص ونحن في عزاء جدي

لا أدري كيف طرت لي هذه الحيلة
بدأت فعلا اشك بأنني تأثرت من حمدي
ولكني تمكنت هذه المرة من شق
صف امي وسلمى أخيرا
سأشهد اللحظة التي طالما انتظرتها
معركة امي وسلمى
وقفت امي ونظرت الينا مندهشة
سلمى: هل انت جاد في هذا؟
امي انه يكذب لقد كنت اعد لي فنجان قهوة
مهند: كاذبة لقد كانت تستمع الى الموسيقى
سلمى: أعطني الهاتف بسرعة
امي تنهي الجدال: مهند الرجع الهاتف لأختك
حينما عرفت انني سأخسر وربما سأعرض للضرب
رمى الهاتف على سلمى بقوة
حتى لا تتمكن من امساكه بسهولة لأهربت مسرعا
وأختبئ في غرفتي واغلق الباب

(٣)

انه يوم الخميس

اليوم المرتقب لتسلق جدران المدرسة

لا اعلم ان كان هناك أحد قبلي قد فعلها

استيقظت صباح ذلك اليوم بكل نشاط على غير
العادة

خرجت للصالة فوجدت حقايب امي وسلمى بجوار
طاولة الطعام

لم انتبه لابي الذي كان يحتسي كوبا من القهوة حتى
سمعت صوته يناديني

ابي: مستيقظ على غير العادة

اخبرتني أمك أنك ستتغيب هذا الأسبوع؟

لا اعرف لماذا خفت منه وشككت للحظة

انه يعرف بكل شيء

مهند: نعم لقد كنت ذاهب للحمام

قاطعني باستفهام

ابي: لقد تجاوزت باب الحمام؟!
لا أدري كيف فاتني الحمام وانا أتكلم لقد كانت
غلطة فادحة ستوقعني في مازق كبير سينتهي
بأخذي معهم في الرحلة
وحرمانني من أجمل مغامرة بحياتي

رجعت للوراء وكدت ان أنسي الدخول للحمام مرة
أخرى
لا اعرف كم بقيت فيه حتى لا يعتقد ابي انني اكذب
مر الوقت سريعا حتى استيقظ الجميع ليتناولوا
الإفطار

تحملت الكثير من كلمات السخرية والاسقاطات
من سلمى والنصائح الكريهة من امي
لا اريد ان يطول الوقت معهم في النقاش
تمنيت انني أستطيع ان املك ساعة سحرية لأسرع
الامر

لا زلت أتذكر صوت محرك السيارة ورائحة الكربون
المنبعثة من العادم
وانا انظر إليهم من تحت الباب لقد كان أجمل صوت
سمعته في حياتي
ادرت ظهري سريعا متوجها الى غرفتي لأحمل
حقيبتني

حينما وصلت الى منتصف الصالة تذكرت انني ربما
اجوع في الطريق
دخلت غرفة سلمى التي نسيت ان تغلقها
كانت تخبئ الكثير من الحلوى والبسكوت في غرفتها
لقد حدث الكثير من محاولات سطو على تلك الخزانة
المرتفعة
وقفت امامها شامخا بكل هدوء وثقة
لمسة الخزانة كأنني افتح صندوق كنز أثرى اغتنامه
الجيش بعد صراع دامي ليحظى القائد بشرف فتحه
امسكت بالمقبض النحاسي وانا اتلو كلماتي
التذكارية

رثاء للقتلى
في سبيل الحصول عليك ايها الكنز وبعد مشهد
درامي طويل
كانت الخزانة مغلقة!!

خرجت لأفرغ غضبي في باب الغرفة متوجها
نحو المطبخ
باحثا عن شي صالح لأكل
حرمني حماسي المفرط لتسلق جدار المدرسة
من الاستمتاع بإعداد شطيرة فول سوداني بالمطبخ
خفت ان تتعفن الشطيرة فقامت بأخذ العلبة كاملة
هذا ما سولت لي نفسي حينما اردت تحقيق نصري
من خزانة سلمى اللعينة

حملت حقيبتني ووصلت للمدرسة التي لم تكن
ببعيدة

عن المنزل

حرصت ان أصل للجدار دون ان يراني أحد التصقت
جيذا حتى لا ترصدني الكاميرات او أسقط في أحد
الافخاخ التي تنتظرنني من المعلمين او الطلاب
وحيثما رأيت الباب مفتوحا فرحت بشدة للنجاح الباهر
لخطة تسلق الجدران من وسط الباب
اصابتنني فرحتي الشديدة بنسيان انني كنت متأخر عن
القدوم للمدرسة

حتى وصلت لمنتصف الساحة الداخلية سمعت صوت
أحد المعلمين الذي كان مكلف بمراقبة الطابق
العلوي المطل على الساحة يزجرني بصوت عالي
هربت مسرعا للاختباء في أحد الغرف التي كانت
مفتوحة

لينتهي بي الأمر تحت أحد المكاتب الموجودة بداخل
الغرفة

انتظرت قليلا ثم أخرجت راسي من تحت الطاولة ثم
انزلته عدة مرات
لم يكن هناك أحد حتى سمعت أصوات اقدم قادمة
نحو المكتب
رجعت بسرعه لاختباء مرة أخرى

ولم انتبه لصوت الباب المغلق الذي كان مصحوبا
بجرس المدرسة
لبثت قليلا تحت الطاولة وبعد محاولاتي لاختلاس
النظر
انتبهت انني وسط المكتبة

تملكني شعور رائع جدا من حجم المكتبة الكبير
الكتب كثيرة
فكرت ان اضع حقيبي تحت الطاولة وابدأ في رحلة
لاستكشاف المكتبة
لن ينتبه أحد انني متأخر عن للمدرسة
هذا ان علموا بوجودي حتى

وصلت الى قسم القصص القصيرة التي كنت أفضلها
بشدة

لا أنسي ذلك الحطاب القوي الذي كان يجز الأشجار
بضربة فأس واحدة

او تلك السلحفاة التي سبقت الأرنب تمنيت لو انني
مكانها

لأضحك وارقص وأغني طوال اليوم على احزان
الارنب

الساعة الواحدة والنصف مساء

لم انتبه لمرور الوقت وانا مستمتع بوقتي وسط
المكتبة

فاجئني انقطاع التيار الكهربائي الذي اصابني بنوبة
خوف

شديدة جعلتني انطلق متوجها نحو الباب الذي كان
مغلقا

حاولت فتحته ولكن دون جدوى

وفجأة سمعت صوت حشود الطلاب من خلف
الباب

أدركت حينها انها نهاية اليوم الدراسي

وتذكرت أيضا انه اخر يوم بالأسبوع

وربما يكون اخر يوم بحياتي

التي لن ينتبه

لها أحد طوال عطلة الأسبوع

قاطعت تفكيري المخيف بصرخات عالية وضربات

قوية على الباب

البكاء كان كفيلا بانهيار قواي وسقوطي بجانب الباب

الذي يحول دون حرיתי التي كنت اظن انني هارب

اليها

وايقنت بأنني هالك لا محالة

نمت على الأرض دون ان انتبه لنفسي
حتى استيقظت من شدة الحر ضنا بان
ذلك كابوس المكتبة انتهى
حتى امسكت بالباب مرة أخرى وبعد عدة محاولات
فاشلة غضبت وقمت بإطلاق كلمات الشتائم على
الباب
التفت خلفي بنظرة خاطفة على رفوف المكتبة
الصامتة
لم أكن اعلم انها مخيفة لهذا الحد
الأمر كان رائعا وجميلا قبل ان انام ما لذي حدث

هل الشعور بالوحدة مخيف الى هذه الدرجة
عشت طوال عمري وحيدا في غرفتي لم اشعر بهذا
ام انه شعور الموت الذي يخشاه كل قلب ينبض
بالحياة
مدافعا السكون والتوقف والنهاية

الشمس بدأت بالغروب من نوافذ المكتبة
الخوف بدا يزداد أكثر فأكثر قاطعني صوت معدتي
التي لم تتناول شيئاً منذ مدة
تذكرت علبة زبدة الفول السوداني التي احضرتها
معي
كانت تلك اللحظة سعيدة الى حد البكاء

انطلقت لأجلس تحت الطاولة من جديد
وكأنها كانت تحضني بدفيء وحب وامان
فتحت العلبة بسعادة كانت كفيلة
بان استمر في لعق الفول بصوت مرتفع
قمت لأجمع ما بقي من قصص قصير للاستماع بها
تحت الطاولة
كانت لحظات جميلة تحول فيها الخوف المميت الى
لحظات فكرت ان اكرر فيها فكرت المبيت في
المكتبة
أكثر من مرة

وفجأة سمعت صوت همس قادم من اخر المكتبة
انه صوت رجلان يتحدثان بنبرة غريبة الامر الذي شل
حركتي بالكامل

بدأت اشعر برغبة شديدة بالذهاب للحمام
صوت الرجلان يقترب أكثر فأكثر حتى بدأت
اميز الحوار الذي يدور بينهما
الأول

"جالوشكا كان أحمقا وملكا لا يستحق"

الثاني

"كنت أحب تلك السيدة تمنيت لو اننا أستطيع الزواج
بها

صوت ضحكات متبادل يشبه نعيق الغراب

اختلفت النظر من فتحت الاسلاك الدائرية
من تحت الطاولة

رجلان يلبسان عباءه سوداء يجلسان على طاولة
وسط المكتبة

استمر الأول بالحديث

منعوك: بعد التقاعد لم يعد لنا أي فائدة يا كنعان
كانت لتكون جميلة قبل ان يضع ابليس رتبة الخانوس

كنعان يشعل شمعه فوق الطاولة متأكد انه اشعلها
براس اصبعه السبابة

وضعت بعض الورق بداخل سروالي فلم أكن
أستطيع التحمل أكثر

كنت طوال الوقت أحاول التعرف على وجه كنعان
الذي كان مقابل فتحت الاسلاك الدائرية ولكن جسم
منعوك كان يحول بيني وبينه

استمر كنعان بالحديث بعد ان أشعل الشمعة
منعوك: لماذا أحضرتنا الى هذا المكان؟

كنعان: ماتت حمامة في اخر المكتبة وانا اطيير فنزلت
الى هنا بسرعه
بدأت أحدث نفسي

مهند: لحظة هل قال وانا اطيير؟
هل يقصد الحمامة ام هو؟

منعوك: اول مرة نجلس في مكان هادئ مثل هذا
تبدو
كأنها مدرسة

هل انت متأكد انها مهجورة؟

كنعان: على حد علمي انها مهجورة هذه الفترة
هيا دعك من هذا

لم تكمل لي قصة الشيطان اكويشلاير ؟

منعوك بغضب: ومن قال لك ان تنام وانا اتحدث
لا أحب إعادة القصص

كنعان يشير بأصبعه الطويلة المنتهية بمخالب نسر
نحو صاحبة

كنعان: ستكون على موعد مع قصة الخنجر الخالدة"
بدأت اسمع تمتمة غير مفهومه تشبه التعويذة
ثم تحدث كنعان
كنعان: حسنا يا منعوك لقد غلبتني سأعيدها للمرة
الأخيرة

(٤)

اكويشلار

...

"البشر

وقحون

جشعون

متكبرون

طردوا ابونا من السماء ليفتروا علينا في الأرض

لم تكذب الملائكة حينما خاطبت الرب

انهم مخلوقات فاسدة سفاكة للدماء

...

نزلت ذات مرة بوادي سحيق كنت متعبا من سفر
طويل بعد ان قلبت قرية صغيرة فوق على عقب
قد تحولت البشر فيها الى وحوش ضارية تنهش
بعضها البعض

لم أتوقع ان أجد أحدا بهذا الوادي حتى تفاجأت
برجلين يحملان صندوق صغير فوق عربة محملة
بأواني فخارية يجرانها معا
الأول:

"لقد تعبت دعنا نستريح هنا يا جوش"
جوش يستمر في جر العربة بلهته
"أكمل يا لوريم لم يتبقى شيء على بلوغ الجبل"

اقتربت من لوريم لأسمع شيطانه يتحدث
لوريم: تريد مني ان اتعب يا جوش حتى تنفرد
بالكنز لوحدك
كان ذلك ممتعا لدرجة انني تخيلت المشهد الأخير
لعلاقة دافعها الجشع والبهتان

استمر شيطان لوريم بوزه نحو صديقة جوش
استغلّيت الموقف محاولا تعزيز موقف شيطان
لوريم

اقتربت من جوش لأهمس في قلبه

اكويشلار: نسير طوال الطريق ولم نتحدث عن قسمة
الكنز

التفت جوش الى لوريم الغارق في تفكيره
جوش: لوريم هل تتوقع ان يكفي هذا الصندوق عن
سرقتنا مرة أخرى "

كنت انتظر بشغف رد لوريم
يفلت لوريم مقبض العربة بقوة وغضب
لوريم: جوش كف عن لعب دور البريء
لم تكن يوم صادق معي اعرف ان طمعك
فوق كل شي
حان الوقت لتصفية الحساب

ضحكت بشدة من شيطان لوريم ذلك الحقيير حينما
قال
"لا تدعه يستفزك واستمر في كلامك حتى يعترف
ثم انقض عليه "

صدمنا جوش جميعا حينما جثا على ركبتيه باكيا
جوش: لوريم سامحني لم اخبرك بكل شي
تحولت مشاعر لوريم فجاءة ليقترب من جوش
دون أي كلمة
استمر جوش في كلامه
لم يكن المنزل خاليا كما اخبرتك
حينما كنت تتحدث مع جون

لوريم الذي امسك بقميص جوش
لوريم: "ما لذي وجدت يا جوش
تكلم بسرعه

جوش يستمر في صمته ليتني كنت أستطيع صفعه
ليخبرنا ما لذي وجد
وبعد محاولات لوريم دفع جوش للحديث الذي كان
يبكي طوال لوقت
خرج ذلك الشاب الغبي عن صمته

جوش: دخلت المنزل بحثا عن صندوق الذهب وجدته
مغطى بقطعة قماش حمراء وسط المنزل كما
اخبرتني

وحيثما اردت سحبه من الباب
استوقفني صوت صبي من خلفي
كان يردد
"ابي اني جائع"

كان صوته عاليا وكان ليفسد الخطة اسرعت لطاولة
وسط الغرفة عليها بعض الفاكهة.. لأعطيه تفاحة
توقعت

ان يكون ذلك كفيلا بان يجعله يسكت

دهشت بالصبي يتخبط بالكاد امسك التفاحة لقد
كان اعمى

بدا يحسسها بيده ثم صرخ الصبي وقام برمي التفاحة
بقوة وبدا يضرب الأرض مرددا بصوت عالي
"دائما تسكتني بالتفاحة "

اسرعت لأطبق فمه حتى لا يفضحنا
خرجت امه من المطبخ الذي كان خلفنا اقتربت مني
ضنا منها انني زوجها
التفت اليها بسرعه وسددت لها ثلاث طعنات
بصدرها لتسقط ميتة
لوريم يقاطع جوش ليصرخ مرعوبا
"ماذا؟!!"

"جوش أخبرني أنك تمزح ارجوك "

اللحظة التي يصاب فيها الانسان الوقح بالخوف

من نفسه

من دوافعه الشريرة

من تفكيره المتناقض

يظن حينها

انه الشيطان

لا زال لوريم يهز جوش محاولا فهم الأمر
جوش: لوريم لم اعد افهم نفسي حين طعنت تلك
السيدة نظرت في السكين المملوءة بالدم محاولا
استيعاب الامر "

لوريم: جوش تبا لك ما لذي فعلت؟
نهض جوش وكأنه استفاق من ضميره الميت
جوش: لم يكن بيدي حيله

سقط لوريم منهارا ليقترب جوش مخرجا السكين
جوش: أتدرى ما لذي حدث يا لوري هاه؟

لقد غضبت بشدة من ذلك الصبي الأعمى نحرتة

بسرعه

لأخط دمه بدم امه

كان الامر ممتعا هذه المرة

استمر جوش يتحدث بفخر حول

الانتقام لمشاعره من ذلك الصبي

اللحظة التي يصاب في الانسان الوقح بالفخر

من طمعه

من دوافعه الشريرة

من تفكيره المتناقض

يظن حينها

انه الشيطان

بعد ان انتهى جوش من حديثه نظر في لوريم الذي
لا يزال منهار من القصة
جوش يبدو مرتاح حين اعترف بذنبه
جوش: لوريم هيه ما لذي حدث لك هل تظن اننا
دخلنا ذلك المنزل لنلقي التحية؟
نهض لوريم بسرعه ليدفع جوش بقوة وغضب
لوريم: لم يكن الامر يستدعي القتل

يرد جوش بدفعه اخرى
جوش: وهل تضن الامر سهلا لسرقة صندوق ذهب
من منزل جون؟
لوريم بحزن: جون صديقنا ويعرفنا جيدا كان ليتم الامر
دون الحاجة لقتل السيدة "
توقف لوريم قليلا ثم انهار بالبكاء
لوريم والصبي الصغير المسكين
اقترب جوش من لوريم بخطوات خبيثة
جوش: لوري ما لذي حدث مع جون؟ "
يصرخ لوريم في وجه جوش

لوريم تبا لك.. تبا لك.. تبا لك

جوش ينظر في عين لوريم الذي كان يخفي امرا ما

جوش: لوريم هل قتلت جون؟

لوريم لا يتحدث

جوش: لوري أخبريني بسرعه؟

لوريم يدير ظهره مبتعدا بخطوات حائرة

في مشهد مضحك على هذا البشري المتخبط

اقتربت من عقل لوريم الذي كان تائها يفكر بطريقة

غريبة

لم أرى لها مثيل

اكويشلار: لوري اسمع انت الا تستحق كل هذا الألم

كل ما حدث كان بسبب جوش

التفت لوريم مندفعاً نحو جوش بشدة مشهراً سكينه

لوريم: جوش ارجوك اقتلني بسرعه لم اعد اطيق
العيش!

كان الامر محيرا لم أرى بشريا يختار الموت بعد كل
هذا
تذكرت حينها الغباء الذي يفكر به فقد اختار طريقة
أخرى
للتكفير عن ذنبه

جوش يمسك بمعصم لوريم الذي يحمل السكين
جوش: لوري اهدئ هذا لن يصلح الأمر

تجرد جوش من كل شيء وبدا يلقي النصائح

تمنيت حنيها ان اخطف سكين لوريم واطعنه في
صدره
حتى يموت مع ضميره الذي تركه مع الصبي
والسيدة

بشري أحمق
في اللحظة التي يصاب فيها بالحيرة
من طمعه
من دوافعه الشريرة
من تفكيره المتناقض
يظن حينها
انه الشيطان

نظر لوريم في وجه جوش لوهله ثم أسقط السكين
من يده
لوريم: جوش يجب ان نتخلص من الصندوق
لينطق بسرعه متوجها نحو العربية
جوش محاولا إيقافه

ينتهي بهم الامر متقابلين ممسكان الصندوق

جوش: لوري لا تجعلني افعل شيئاً اندم عليه
كان رده كفيلا ان يجعل لوريم يتوقف وينظر في
جوش

لوريم: ما لذي تخطط لفعله؟
تقتلني؟ هيا افعلها بسرعه
لوريم يمسك بسكين جوش حول خصره ليكمل حديثه
لوريم: قتلت صبي وسيدة بها يا جوش
لأجل ماذا؟
لأجل هذا الصندوق؟؟؟

جوش الذي بدا متأثراً من حديث لوريم

بشري أحمق
اللحظة التي يصاب فيها بالندم
من طمعه
من دوافعه الشريرة
من تفكيره المتناقض
يظن حينها
انه الشيطان

اقترب لوريم لسكينة الملقى على الأرض ليعود مرة
أخرى لجوش

لوريم: هل تظن هذا سيجعلك سعيدا حين تتزوج
لورلا؟

جوش: هاه

هل ستخبرها أنك قتلت صبي اعمى

على الأقل لم يرى مصرع امه

ذنبه انه جائع ويريد ان يأكل

احمقان يظن كل واحد منهما انه

برئ على حساب الآخر

اقتربت من جوش لأهمس في عقله
" كلام لوريم لن يصلح الأمر "
جوش يصرخ
"لوري كفى انا ذاهب الان "
جوش محاولا جر العربة لوحده
لوريم يغضب من تصرف جوش لينقض عليه ممسكا
قميصه
لوريم: انت شيطان لعين

تبا لك ايه البشري الاحمق
اللحظة التي يصاب فيها بالغضب
من طمعه
من دوافعه الشريرة
من تفكيره المتناقض
يظن حينها
انه الشيطان

همست لجوش مرة اخرى
اكويشلار: لوري يجب ان يموت
بدا جوش ولوريم بالمشاجرة انتهت
بسقوط لوريم فوق العربة
ليسقط الصندوق من فوقها
نظرنا جميعا بصندوق الذهب الملقى على الأرض
لقد كان فارغا!!

صرخت من شدة الضحك لم أكن احتلم ذلك
لقد كان أجمل شيء رايتته في حياتي

لوريم يلتفت الى جوش بنظرات يملأها الغضب
والحزن والندم

لوريم: اين اخفيت الذهب؟

ليخرج سكينه محاولا طعن جوش الذي سبقه بطعنة
واحدة وسط صدره "

سقط لوريم محاولا جمع أنفاسه الأخيرة
يتبادل النظرات
مع جوش الذي بدا بالصراخ في وجهه
جوش: لوريم إياها الغبي لماذا فعلت هذا؟

لم اتفاجئ ابدا من تصرف جوش الالهوج ولكني
صدمت بكلمات لوريم الأخيرة قبل ان يفارق الحياة
لوريم: جوش لا تنسى ان تهتم في امي
لا اعرف كم مرة صرخت فيها
محاولا استيعاب الامر

تركت حماقة الاثنين نادما على وقتي الذي قضيته
معهم
محاولا النوم فوق صخرة في وسط الوادي
لمحة من بعيد الالهوج يحمل صاحبه الميت فوق
العربة
يظهر متأثرا بدموع الخيانة والغدر

تقدم حتى وصل الى نهاية الوادي المطلة على
شلال عملاق

وقف قليلا توقعت انه كان مترددا
ادخل يده في معطفه ليخرج كيسا مملوء بالذهب
ليضع بعضا منه في جيب صاحبه الميت

رغم اقراره بجشع البشر لم أتوقع ان يقتل صاحبه
ثم يتقاسم معه الذهب المسروق
ما هذا المخلوق الغريب؟!

نهضت من مكاني مقتربا أكثر بداخل عقله بحثا عن
شيئا يفسر الامر
التفت الى شيطانه المجند الذي كان مستلقيا وكان
شيئا لم يكن "

اكويشلار: انت لما لا تبدي احتراما للجلال؟
هرع المجند من مكانه خجلا مبررا تصرفه بالانشغال
بقلب صاحبه"

ثم انطلق في تقديم احترام مبتذل كعادة المجندين
المجنّد: اكويشلار العظيم لم أتوقع قدومك في
هذه المنطقة
سامحني على فضاظتي فلم اعهد جلاجل حمر منذ
مدة "
سألته بغضب شديد فلم احتمل كسله في العمل
اكويشلار: ما لذي تفعله؟
ومنذ متى وانت مجنّد هنا؟"
تكلكل في الإجابة ثم بدا واثقا كأنه كان خائفا
مني حتى عرف سبب قدومي

المجنّد: الجلاجل اكويشلار دعني أفسر لك الأمر
عقد سيدنا اتفاقنا مع المردة الراقصة في شرلكونه
صدمني حين قال اتفاق
هذا يعني ان ابليس العظيم يعلم بكل شيء
كيف لجلاجل ازرق ان يعقد اتفاقا مع
مردة تطلب القرابين وتعاون البشر

هذا ينافي مبادئ الجلاجل التي تكره السحر
ليتني أستطيع سد تلك الثغرة التي يستخدمونا

شق بابيل كما يسمونه
استعبد البشر الشياطين
جعلوهم أضحوكة ودمى يحركونها
كيفما يشاؤون
حينما أتذكر الامر
اشعر برغبة شديدة بالانتقام

(0)

استمر الرجلان يتحدثان طوال الليل حول هذا الرجل
الغريب الذي يستطيع ان يدخل قلوب البشر لا اعلم
لماذا لكنني شعرت بحماس شديد في سماع باقي
القصة

كنت على وشك ان اخرج من تحت الطاولة التي
تسببت في الم في اسف ظهري وخوف متعثر
يصيبني كلما أشار كنعان بأصبعه على طاولتي كأنه
يعرف انني تحتها

بين الحين والأخر اردد تلك العبارة حتى شعرت بانها
أصبحت تتردد من تلقاء نفسها
مهند: ليتني ذهبت لعزاء جدي

منعوك مقاطع كنعان الذي كان منشغلا في قصته
العجيبة

" تتحدث عن اكويشلار وكأنك مؤيد لتصرفه؟ "

كنعان الذي بدا مندهشا من مقاطعه منعوك

"دائما تقاطعني حين اتحدث بكلمات لا فائدة منها

ان كان اكويشلار أحمقا وغبيا هذا لا يبرر مقاطعتك
لي "

منعوك وقف من كرسيه

"لقد مللت من سماع قصة ذلك الشيطان الاحمق

لو انضم لطائفة المردة لكان عظيما كما سماه ذلك
الصعلوك بداخل جوش

جوش؟

لقد أحببت ذلك الرجل هل هناك اية تفاصيل حوله

بقصتك

المملة "

"لن اخبرك بشيء بعد الان اذهب اليه بنفسك

واعرف "

منعوك يتحدث بدهشة

" هل تعرف مكانه يا كنعان ارجوك أخبرني؟ "

كنعان الذي تحرك مبتعدا عن الطاولة الى المكان
الذي جاءوا منه

" حينما تقدم بعض الاحترام سأخبرك "

"كنعان اين تذهب؟"

"سأنطلق الى قرية مجاورة سمعت أحدهم يتحدث
عن مارد قوي جديد"

" انتظرنني سآتي معك "

"حسنا لا تنسى التخلص من الحمامة "

ابتعد الرجلين الغريبيين متوجهين الى اخر المكتبة لم
يكن بإمكانني النظر الى تلك الزاوية من فتحة
الاسلاك الدائرية

حتى سمعت صوتا يشبه الصوت الذي سمعته اول
مرة

تذكرته حين سمعته مرة ثانية صوت يشبه جر عود
ثقاب مصحوبا بوميض احمر

عندما اختفى صوت الرجلين شعرت برغبة شديدة
بالنظر من فوق الطاولة لكن الخوف الذي كان
يقاطع كل أفكارى الشقية من ذلك

وبعد فترة استجمعت قواي وخرجت بهدوء من تحت
الطاولة بعد محاولات متكررة كنت اختلس فيها
النظر

على تلك الطاولة التي لا زلت الشمعة مشتعلة
فوقها

وقف بجانب الطاولة التفت يمينا ويسار في المكان
لا أدري لكنني احسست براحة عجيبة بعد ذلك
الوميض الذي كان دليلا قاطعه على رحيل الرجلين
رغم الأفكار الغريبة التي لا تفارق مخيلتي حول
كونهم اشباح وكائنات فضائية

راودتني فجأة المكان الذي جاو منه ربما يكون هناك
باب للخروج من هذه المكتبة الملعونة

ذهبت مسرعا متوجها الى اخر المكتبة ممسكا
الشمعة

حتى وصلت الى رف مكسور سقطت من فوقه
مجموعه من الكتب بدا واضحا انها سقطت للتو
رغم انني لم اسمع شيئا غير ذلك الصوت والوميض
الأحمر

فكرت ربما يكون هناك شيئا خلف هذا الرف باب
او شيء ما

تسللت من بين الرف المكسور الذي سقط على الرف
المقابل متأهبا للحظة التي سأرى فيها باب الاطلاق
الذي سينقذني

نظرت في المكان المكتظ بالكتب
الذي كان بلا شيء!

صرخت بصوت عالي وبحركة لا ارادية ألقيت الشمعة
بيدي فوق الكتاب التي اشتعلت بسرعه كأنها كانت
تنتظر تلك الشمعة

الامر الذي زاد من خوفي ويأسي بالخروج من هذا
المأزق

عرفت انه النهاية وانني هالك لا محالة

جلست مسندا ظهري على الجدار امام لهيب النار
الذي كان يلتهم الكتب شيئا فشيئا نظرت الى تلك
النار الضارية بحسرة على حياتي التي لا تزال فارغة من
أي هدف

امسكت أحد الكتب اقلب صفحاته بسرعة اقلب
معها غبائي الذي تسبب في زجي في هذا المكان
ليتني أستطيع ان احرقه فوق تلك النار التي كانت
تتداعى امامي حتى اشعلت الرف بالكامل لتنتقل الى
الرف المجاور

بدأت أوراق الكتب المحترقة بالتبعثر حتى اصابتني
واحدة في ساقي التي جعلتني اصرخ بشدة وقفت
بسرعة اليأس الذي لا يدري ماذا يفعل محاولا هز
الرف المجاور

الذي بدا يحترق كان مثبتا بأحكام في الأرض دفعت
بعض الكتب بيدي محاولا هزه بقوة مصحوبة
بصرخات متكرر وكلمات عشوائية

وفجأة لمحت ريش ابيض تحت أحد الكتب التي
دفعتها بيدي

رفعت الكتاب بسرعه كان حمامة بيضاء منزوعة
الراس

صرخت مرة أخرى حين رايتها وقمت بدفعها بيدي
فوق النار

خرج وميض قوي منها حين لامست النار كان كفيلا
ان يحجب الرؤيا الغريب انه اصم مسامعي أيضا

اغمضت عيني التي لم تكن قادرة على الرؤية

وفي لحظات بدأت اسمع تدريجيا صوت انهمار ماء
شديد فوق راسي ورياح باردة تلف جسدي

فتحت عيني لأرى نفسي وسط غابة مظلمة كثيفة
الشجر

وكأنني افقت من حلم مخيف الى حلم مخيف اخر
ولكن هذه المرة بدون باب ومكتبة لعينة

لا أدري لماذا كنت اشعر بشي مخيف قادم وسط
هذا الغابة الممطرة

(٦)

مجددا هذه المرة وسط غابة مخيفة الى متى
ستنتهي رحلة المدرسة التعيسة
نظرت حولي وسط نظرات الشجر التي بدت غاضبة
تشير بأغصانها المخيفة منذرة بعدم الاقتراب
مطر غزير لا يتوقف عن التفوه بكلمات غير مفهومة
ليتني استطعت ان أجد وسطها إجابة لغموض هذا
الكابوس
التفت حولي مدخلا كلتا يدي في بعضها بقوة من
شدة البرد حتى ظننت انها ستتعقد
فمي الذي بدا يرتعش شعرت بالم في حلقي تذكرت
صراخي في تلك المكتبة
تملكني شعور بالبهجة حين نجوت من التهام الناري
الضارية
لم أفكر حتى في الطريقة التي خرجت بها وسط كل
هذا الأسئلة المتراكمة في ذهني

قاطعتني رياح قوية باردة شلت كل محاولاتي في
فهم الأمر

تحركت بسرعه داخل هذا الغابة الى مصيري
المجهول

صوت رجل من بعيد يتحدث داخل الغابة

اسرعت بالاختباء خلف شجرة قريبة مني وبينما كنت
أفكر في صوت الرجل بدا معروفا لي حتى سمعت رد
صاحب الذي كان معه طوال الوقت

" منعوك أيها الاحمق لماذا أحرقت المكتبة؟ "

شلت حركتي حين سمعت ذلك الاسم

تنفست بصعوبة تذكرت الحمامة منزوعة الراس

وتذكرت الحوار الذي دار بين منعوك وكنعان

الذي طلب منه التخلص منها

لقد وضعها تحت الكتاب الذي دفعته بيدي

بدأت اتحرر من اسئلتى المتراكمة شيئاً فشيئاً
ولكنى عجزت عن فهم الطريقة التي وصلت بها الى
هذه الغابة بجانب كنعان ومنعوك الغريب الذي
انطلق في حديثه بفخر وغرور
"هل كنت تعتقد لشيطان قوي مثلي ان يترك اثرا
خلفه "

شيطان؟

سمعتهم يرددانها كثيرا هل يعقل انني كنت جالس
بجوار الشياطين طوال الليل؟

كيف يمكن ان يحدث هذا؟

الشياطين تتجول بيننا!

سمعت امي ذات يوم تتحدث عن اذى الشياطين
التي تقترب من الشخص الذي يفعل المحرمات او
ترك الواجبات الدينية لكنى لا اعرف ان كان هذا ما
تقصده

أفكار غريبة تراودني فوضى ان صح التعبير لا أدري اين
انا والى اين انا ذاهب وكيف الخلاص
قاطعتني صاعقة قوية ظهر وميضها الشديد في
الأفق

اسرعت لأختبئ وسط شجرة عملاقة كانت مجوفة
من الداخل

وما لبثت حتى عدت عائما في افكاري التي لا
تنقطع عن البحث عن إجابة

كسباح ماهر ضربة صاعقة طرف مركبه حتى انتهى به
الامر تائه وسط المحيط

لا يعرف من اين يبدأ والى اين سينتهي

كيف لي ان انتقل من الغابة الى هنا؟
ثم فجأة أرى نفس الشياطين التي كنت معها
بالمكتبة

هذا غريب

هل يعقل انني طرت معهم الى هنا؟

كيف حدث هذا

الحمامة؟

حدث كل هذا حين لمسة الحمامة منزوعة الراس
وفجأة احسست انني امسكت طرف الخيط
الذي قد يوصلني لشي يفسر كل هذا

شعرت بشيء يخبرني بأنني لن اعود لتلك المكتبة
خوف يقلقني منذرا بداية الرحلة خلف المصير
المجهول

ورغبت شديدة بالانسحاب والهرب
فانا عاجز حتى عن معرفة اين انا ولماذا انا هنا
لماذا يتوجب على البحث وتفسير كل ما يحدث لي
يجب ان اعترف انني ضعيف وصغير وأحمق
اود فقط ان أقف وأعلن استسلامي

في يوم شاق ومرهق وطويل غلبني النوم قبل ان
اقرر

ما لذي علي افعله او بالأحرى
ما لذي يمكنني فعله

استيقظت وسط حلم غريب
لا أدري ان كانت هذه المرة قفزة
أخرى من داخل الشجرة
او خيال يرسمه عقلي

بعد كل ما مررت به لم اعد اشعر بالفرق
لكن هذه المرة كانت قفزة بعيدة تجاوزت
العشر سنوات او أكثر
تغيرت ملامحي لم أكن اعرف انني سأصبح بتلك
الوسامة حين أكبر شعور غريب ان ترى نفسك بعد
كل هذه السنوات تأملت شكلي جيدا شعر طويل
يغطي اذناي

ولحيتي التي كانت مهذبة بشكل انيق بدوت كأني
شارفت على الثلاثين من عمري بدأت اشك انه انا

حتى رأيت نفسي اكتب بيدي اليسرى ممسك القلم
بتلك الطريقة المضحكة مخربا لساني في بعض
المرات

سأعمل بجهد على تغيير تلك العادة من الان الأمر
مخيف

لم أكن يوم أستطيع امسك القلم بثلاث أصابع كما
يفعل الجميع لكني كنت أطبق قبضتي عليه بأحكام
كأني امسك عصا المكنسة لكم ان تتخلوا اناقة
الخط بتلك القبضة

نظرت الى جسدي الذي تغير كثيرا شعرت بقوة وفخر
حين رايته أصبح ممتلئ بعد سنوات من المعاناة مع
هذا الجسد شديد النحافة

ليت هذا الحلم يتحقق الان

كنت منهمك في كتابة شيء ما امام طاولة
وسط غرفة كبيرة كان في زاويتها سرير خشبي صغير

على يسار المكتب طاولة مخصصة لعمل القهوة
بينما كنت منشغلا حولي كومة من الكتب المبعثرة
في كل مكان
تذكرت للحظة انني عدت لتلك المكتبة اللعينة

لا اعرف لماذا أصبحت مشاعري متقلبة تجاهها
مرة أكرهها ومرة وأتمنى ان اعود اليها

ضيق وانسراح
الم يطوقني كسياب معدني شائك
وبلسم يمر منه بكل انسياب وتموج

باب الغرفة يطرق ثم يفتح من تلقاء نفسه
لا اعرف تبريرا منطقيا لتلك الطرقات
هل يطلب الاذن من الباب ام ماذا؟!

الرجل: أخيرا لقد عدت من جديد
نظرت لذلك الرجل الذي يبدو انني اعرفه أيضا
لكنني عجزت عن قراءة ملامحه
لم يلتفت مهند البالغ ورد بترحيب بارد
كأنهم لم يتفرقوا منذ مدة طويلة
مهند البالغ: اهلا اهلا زين
أجاب الشاب بعد ان رمى نفسه فوق السرير بسرعه
زين باستياء: الم اخبرك من قبل الا تناديني بذلك
الاسم؟
توقف مهند لينظر نظرت خاطفة لزين
مهند: اذهب وأخبر أمك بذلك
اعتدل زين من الكرسي محاولا تشتيت مهند مستمرا
بالحوار الركيك الذي لا يوصل الى نتيجة
زين: هيه اسمع امي تناديني بالاسم الذي تردي
اما انت فتناديني بالاسم الذي اريده انا
انا حر

عاد مهند للكتابة معلنا انسحابه من حوار زين دون رد

اقترب زين من مهند ممسكا كتفيه من الخلف
زين: اسمع انني جائع هل ستأكل معي؟
التفت مهند بسرعه هائلة كان شيئا اثار حواسه
الخمسة

في ثانيه

مهند: ارجوك انني هنا لعشر ساعات متواصلة
زين: حسنا سأطلب بيتزا

مهند: جميل المهم ان تكون مجردة من الزيتون
زين: مجردة من الزيتون؟

هذي إهانة في علم البيتزا "

مهند: ان كان علم البيتزا سيأكل معنا يطلب ما يريد
اما انا سأطلب ما اريده

انا حر "

وبضحكات سخريه متبادلة

ادار مهند

كرسيه ليقابل زين الذي جلس على اريكة وسط
الغرفة

زين: هل وصلت الى شيء

تحدث مهند بملامح اليأس

مهند: تعبت وانا ابحت في كتب التاريخ القديم
والديانات عن شيء يفسر اتصال الأرواح لكن للأسف
في كل مرة اشعر انني اجمع قطع احجية لا يربطها
أي شيء أي

زين: اخبرتك ان جدك مصاب بالخرف وانت مصر على
تصديق كل حكاياته

مهند: زين اسمعني جيدا

زين يقاطع مهند

زين: لقد اخبرتك ان اسمي جاك الا تفهم

مهند: اسف يا صديقي جاك

هل تسمح لي بالكلام؟

زين بابتسامة عريضة

زين: تفضل

مهند: يحتمل ان يكون جدي الميت مصاب بالخرف او
أصبح يهذئ

ولكن لا يمكن انه يكرر القصة ذاتها أكثر من مرة
بدون ان يكون فيها جزء من الحقيقة

مهند يكمل حديثه بانزعاج من تعليق زين على جده
مهند: وما لذي يدعو لحشر انفك بالموضوع سابحت
لوحدي

زين: هل تعتقد حقا ان الانسان يعود للحياة بعد ان
يموت انت مجنون

يظهر على ملامح مهند اليأس

مهند "جاك من بعد وفاة جدي لم يعد لحياتي أي
معنى

ليتنى أستطيع ان احظ بساعه معه

زين يقترب أكثر من مهند الحزين

زين: مهند يجب ان تبحث عن سبب يدفعك للحياة
سبب مثل

صمت زين ليفكر في حل سريع ثم أكمل حديثه

زين بابتسامه عريضة: ان تحب مثلا؟

الم تخبرني من قبل ان أمك ترغب في زواجك
من ابنت خالك لقد نسيت اسمها؟
مهند يلتفت بكل برود لزين مقاطعا حديثه
يظهر على ملامحه انهما قد تعاركا من قبل لتلك
القضية أكثر من مرة
مهند بسخرية: جمانة لا تتظاهر بانك نسيت اسمها
مرة ثانية هل تعرف ما لذي فعلت
تلك المجنونة؟

زين بشغف ينطلق من شفثيه: ما لذي فعلت
تكلم بسرعه؟
مهند: لا أدري من اين ابدى الحديث عن خطتها في
جذب انتباهي حين خطتت مع سلمى بوضع رقم
هاتف جديد باسمك في هاتفي
لا اتفاجئ برسالة منك تطلب مني فيها ان نلتقي
في
مقهى نصف القمر

زين يقاطع مهند: وما لذي حدث حين تقابلت معها؟

مهند بكل هدوء: لا تتحمس للأمر لم أكلف نفسي
عناء الذهاب لمقابلتها حتى لا تعتقد انني غبي لتلك
الدرجة

فانا أستطيع تمييز اسلوبك في كتابة الرسائل

زين يقف فوق الاريدة بغضب شديد

زين: كيف لك ان تفوت موعد غرامي بهذه الطريقة
الفضة

انت مريض

مهند بتعجب: كيف تدافع عن مشاعر جمانة وانت الـ
تعرفها حتى؟

يقاطعه زين

زين: كف عن هذا

لا اريد سماع المزيد من تبرير الـ اعيبك بمشاعر تلك
الفتاة المسكينة

تحرك زين متوجها نحو باب الغرفة

خلفه مهند

مهند: ان تتناول العشاء؟
زين أكمل خطواته حتى خرج من الغرفة
مغلقة الباب متجاهل كلام مهند
وبعد لحظات يعود ليفتح الباب مرة أخرى
زين: ستعيش وحيدا بهذا القلب الذي لا يتسع لاحد
سكت قليلا محققا بمهند الذي ظل صامدا دون
حركة ليكمل "أيها المريض"

ليغلق الباب مرة أخرى بقوة شديد هذه المرة
كانت كفيلة ان استيقظ من الحلم

(V)

حل النهار في الغابة الموحشة
كان الامر مختلفا هذه المرة
المنظر جميل ويبعث للسعادة
خيوط الشمس تخرق أوراق الشجر التي
التي لا تزال رطبة من المطر طوال الليل

...

خرجت من تجويف الشجرة العملاقة في ذهول
وصمت يلفان مخيلتي اين انا والى اين سأذهب؟
لم تعد فكرة العودة بالنسبة لي ممكنة بعد
استيقاظي
من هذا الحلم الذي اثبت لي انه ليس خيالا بل
حقيقة

تحركت وسط الغابة اتلفت في جمالها المخيف
والغامض واسئلتني التي كانت تتكرر في عقلي بدأت
اشعر برغبة في التعايش وتقبل الامر سئمت من هذا
الهاجس الذي يطاردني

نظرت لعصفور صغير يزقزق فوق الشجرة
طرت لي فكرة ليست اغرب مما انا فيه
ماذا لو تمكنت من امسك ذلك الطائر ربما انتقل
الى مكان ما؟

اسرعت في جمع حجارة صغيرة بدا الامر كأنني في
رحلة صيد

الامر كان ممتعا لدرجة

انني نسيت كل شي وبذات أغني بصوت عالي
مع نغمات متنوعة من التصفير وتقليد أصوات
الحيوانات

اعتقد انني بدأت فعلا بالتعايش وسط الغابة
جمعت مجموعه من الحجارة الصغيرة
في يدي اليمني
ثم أطلقت رصاصتي اليسارية الأول
كانت دقيقة لدرجة انها لم تصب الشجرة حتى
أخرجت طرف لساني معترفا بفشلي الذريع بالتصويب
ولكن الامر ازداد متعه حين صار أصعب

أطلقت عدة محاولات متكررة لم تكن بعيدة عن
الرمية الأولى
غضبت هذه المرة من عدم قدرتي على إصابة العش
لأخلع حذائي الذي لا يزال رطبا من المطر
لأسدد ضربتي القاضية التي كانت مصحوبة بعبارة
استهجان لذلك العش

لم أكن واثق من نفسي حين رميت الحذاء كنت فقط
ابرر فشلي واحفظ كرامتي امام الأشجار حولي التي
كانت تنظر لي بصمت

وفجأة سمعت صوت ارتطام الحذاء بذلك الغصن
ليسقط العصفور الصغير على الأرض
قفزت من شدة الفرح لصيدي للعصفور امسكت به
بنظرات واثقه استرجع انفاسي مخاطبا العصفور
مهند: لقد اجبرتني على استخدام القوة معك
كان ذلك الكلام مفهوما للعصفور الصغير
الذي بدا خائفا لا يحرك ساكنا في يدي
اعتقد هذا!

وللحظة تذكرت الانتقال السريع!
لماذا لم يحدث لي شي
هل العصفور مختلف عن الحمامة؟

بدا الياس يحاول اقناعي
انه الامر حصل بالصدفة المرة الماضية
ثم تذكرت راس الحمامة
يجب ان انزع راس العصفور حتى يتحقق شرط الانتقال
نظرت مرة أخرى للعصفور الصغير الخائف

مهند: استعد يا عصفوري الصغير
ماهي كلماتك الأخيرة؟
ظهرت بشخصية القائد العسكري
يلقي خطابه امام مجرم سفاح

اطبقت قبضتي عليه ممسكا راسه بيدي اليسرى

لابدا بالعد التنازلي

واحد

اثنان

ثلاثة

وفجأة سمعت صوت صرخات العصفورة الام

من فوق الشجرة

اعترف انني لم أستطع نزع راس العصفور

مبررا ذلك بحزني وتعاطفي للعصفورة الام

شهيق وزفير حائر ما لذي ينبغي على فعله

حتى قررت صعود الشجرة وإعادة العصفور

تاركا عشها على الأرض معاتباً بذلك

اهمال العصفورة الام

لمحت من اعلى شجرة مثمرة بالجوار

نزلت بسرعه حتى وصلت الى الشجرة القصيرة بثمارها

الخضراء قطفت واحدة لأتذوق طعما الذي

بصقته بسرعه

حظي البائس وضعني بجوار شجرة ليمون شديدة

الحموضة

انتهي بي الامر متناولا خمس ثمرات منها
كان المذاق لذيفا بعد اول قضمه

وبينما انا اتمشى في الغابة متسيلا بقشر الليمون
لفت انتباهي طريق ترابي قديم بدا واضح انها
لم تمر مركبة من هنا منذ مدة طويلة
لا أدري لماذا كان الخوف يطوق قلبي رغما انني
كنت طوال الوقت ابحث عن شيء يساعدني لفهم
ما انا فيه

مضيت امشي بجوار الطريق التفت يمينا ويسارا

وصلت الى لوحة خشبية مكسورة ربما كانت تدل
على وجهة ما لكن أحد ما قد كسرهما او ان للزمن
كلمة أخرى

لمحت خلفها من بعيد منزل لا يتجاوز عمر اللوحة
المكسورة في العمر

شعرت برغبة بالجري لذلك المنزل القديم لعلني أجد
شخص يساعدني لقد مرة وقت طويل على حديثي
لاحد يسمعي

رغم انني طوال الوقت لا اكف عن حديثي لنفسي

كان المنزل من قريب يشبه غرفة كبيرة الحجم لم أكن
لأعرف انه منزل حتى لمحت دخان متصاعدا من
المدخنة خلف المنزل

تسللت ببطية مختبئا بين الأشجار الكثيفة حول
المنزل

حتى وصلت الى نافذة دائرية بالخلف المنزل
بحث داخل المنزل الصغير الذي لم يكن سوى غرفة
فارغة

وسطها سجاد مربع قديم حوله طاولة عليها علب
خشبيه معطاة بالقماش

شدني كتاب اسود عملاق بطول المتر فوق الطاولة

وبينما انا اقلب النظر في الغرفة الذي توقف على
الموقد بجوار السجادة الذي لم يكن فيه غير بقايا نار
مشتعلة انطفئت قبل يوم على اقل تقدير

المنزل الصغير لم يدع لي مجال للشكل ان هناك
شخص ما يسكن هنا ولكنه غادر لمكان قريب لا
أدرى ان كان سيعود اول لا؟

وفجأة رجل يقترب ليقف خلفي التفت بسرعه لذلك
الشاب الاصلع الذي كان قريب مني حتى
كاد ان يلتصق بي

كيف يمكن ذلك دون ان اشعر به؟!
صرخت بأعلى صوتي وتأرجحت بضغ خطوات ليسار
حتى سقطت على الأرض الغريب انه لم يلتفت الى او
حتى يضطرب حينما سقطت على الأرض

مد الشاب يده ليلتقط بعضا من قطع الحطب
المرصوفة بجوار المدخنة ثم توجه الرجل لداخل
المنزل وعيني تراقبه بخوف ودهشه من تصرفه

الغريب حتى وضع الحطب في الموقد ثم جلس امام
الكتاب العملاق

وفجأة نظر الى سماء الغرفة كأنه سمع شيء ما ثم
ادار راسه للموقد الذي اشتعل نار زرقاء بلمح البصر
في الحطب الذي وضعه للتو

لم يخف الشاب او يرتبك وكان الامر طبيعي بالنسبة
له

ظننت ان هذا هو اخر الأشياء التي سارها منه
حتى انطلقت اللهب الأزرق في الحديث
"الضيوف قادمون"

أشار الشاب بكفه باتجاه اللهب التي انطفأت فجأة
كان الامر اشبه بالسحر او شيء من هذا القبيل
ظل الشاب هادئا ومغمض عينيه
للحظات

حتى سمعت صوت مكابح سيارة تتوقف امام المنزل

تحركت بسرعه الى جانب المنزل لأخذ نظرة خاطفة
فتاة في منتصف العمر وسيدة عجوز تقف معها
حين امعنت النظر عرفت
انها امي لم اصدق عيني

انها فعلا انها مشيت امي ولكن يبدو انها كبرت
بالكاد كانت تستطيع الحركة
ما لذي تفعله امي بهذا المكان مع تلك الفتاة

الوضع لا يبدو مريحا ابدا جلست امي والفتاة امام
الساحر الذي بدا يتمم بكلمات غريبة مشيرا للنار
المنطفئة

كأنها يأمرها ان تعود مرة أخرى

ولكن هذه المرة لم يظهر شيء بدا الساحر بالتحرك

حول الموقد

بكلمات غريبة كأنها تعويذة من نوع ما

ثم قام برش شي يشبه القمح حتى اندلع الحطب
بلهب قوي

ولكن هذه المرة لم تكن النار زرقاء كالسابق حاول
الساحر الحديث مع النار ولكن دون جدوى

قامت الفتاة التي حاولت التعرف على ملامحها التي
كانت ترتدي جلباب احمر على راسها بغضب ليتطلب
من امي الخروج من المنزل

الذي استمر فيه الساحر بدهشة يحاول الحديث مع
النار

دون ان ينتبه لخروجهما

ذهبت بسرعه للأقف امام باب المنزل انتظر

تلك السيدة بالخروج ان كانت امي فعلا فستعرفني
وانا صغير على الأقل سأعرف من تكون تلك الفتاة

طال انتظاري امام الباب الذي لم يفتح

وفجأة شعرت ببرد شديد شل حركتي تحت قدمي
نظرت الى الأرض تحتي التي تحولت الى دائرة جليدية
مثبتة قدمي بالأرض

حاولت بكل قوتي نزعها ولكن دون فائدة
بدا الجليد يرتفع تدريجا حتى وصل الى ركبتي
فكرت بان ذلك الساحر الاصلع قد فعل شيء بنا

السيدة بالداخل والفتاة لم يخرجنا منذ مدة
وانا هنا اتعرض لقبضة جليدية حول قدمي فقط
ما لذي يحدث هنا؟

الكوابيس تطاردني في كل مكان لا يمكنني تفسير
أي شيء صرخت بصوت عالي للجليد الذي وصل الى
عنقي

نجوت بأعجوبة من النار التي كانت تضرم حولي
بالمكتبة

والان هذا الجليد الذي احكم قبضته علي

(٨)

استيقظت من جديد
لم يكن الامر مريبا فقد اعتد على الامر
قمت التفت حولي اين انا هذه المرة

تقدمت بداخل هذا المكان الغريب
بدأت اتحسس الجدران التي كانت مبنية
من حجارة تشبه المنزل الذي تجمدت امامه
المكان مظلم بالكاد أستطيع الرؤية

استمررت بالسير في المكان الذي يشبه الممر
حتى تعثرت قدمي بشي ما

لقد كانت عصى خشبية صغيرة فكرت ما لذي
ستقدمه

لي عصى في مكان كهذا
صوت صراخ رجل يتعذب يأتي من اخر الممر ركضت
مسرع لأتحقق منه

وصلت الى باب حديدي يشبه الزنزانة اقتربت أكثر لم
يكن الباب موصدا
ويبدو ان هناك من دخل ونسي ان يغلق الباب

تقدمت قليلا داخل الغرفة المظلمة
حتى سمعت صوتا ينادي باسمي
الصوت: اهلا بمهند الصغير كيف كانت رحلتك
بالغابة؟

بدأت التفت حولي بحثا عن مصدر الصوت

وفجأة شمعت تضح على يساري التفت بسرعه
لأرى رجل يرتدي عباءة بنفسجية تشبه عباءه كنعان
منعوك

الذي التقيت بهم في المكتبة لكن صوته كان مختلفا
عنهم

جاوبت على سؤاله بأسئلة متكررة دون توقف
"من انت؟"

ارجوك

اريد العودة للمنزل

ضل صامت يقلب بورق الكوشتينه الذي كان يلعب به
طوال الوقت حتى بدأت في البكاء حين شعرت
للحظة

بانه قادر على اخراحي من هذا الكابوس

رد بكل برود وسخرية
الرجل: لماذا لا تستمتع بوقتك بدلا من البكاء
كالأطفال
الرحلة طويلة لا ينبغي عليك الاستلام هنا

وفجأة صوت خطوات سريعة يأتي من خارج الزنزانة
التفت صاحب العباءة البنفسجية للباب لقفز بلمح
البصر محاولا اغلاقه لكن الرجلان كانا قد دخلا قبله
حتى استقرا وسط الغرفة

أسرع صاحب العباءة البنفسجية وحملني بخفة لم
انتبه انه قد لمسني حتى خبأني تحت الطاولة التي
كان يجلس عليه ثم عاد ليقف اما الطاولة بيني وبين
الرجلين

دار حوار بينه وبين الرجلين الذي كانا يبدو انهم
على عجلة من امره او ان هناك امر ما قد أرهقهم

الأول: اكويشيلار سلم نفسك بسرعه
صوت ضحكات عالية من اكويشيلار الذي أكمل
اكويشلار: انت تعرف جوابي يا جوندون
أضاف صاحب جوندون بغضب شديد
الثاني: ان علم ابليس بفعلتك سيحولك الى رماد

قاطعه اكويشيلار
اكويشلار: إذا اذهب وأخبره ان كنت قادر يا بلومار
وبضحكة ساخرة أضاف
"ان كنتم تستطيعون فك قيود الساحر أيها المردة
الأقوياء"

تقدم جوندون قليلا نحو اكويشيلار
جوندون: الا تمل من اللعب بالورق طوال الوقت

تقدم بلومار بجانبه
بلومار: أنسى امر الفتى وانضم الينا نعدك الا يعرف
ابليس بالأمر"

اكويشيلار يلعب بورق الكوتشينه بيديه مستندا
بظهره على الطاولة لبعض الوقت ثم تحرك ليقف
خلف الرجلين
ليهمس في اذنيهم
اكويشيلار: جوندون وبلومار أنتم اشبه بكلاب حراسه
مقيدة بسلاسل لا تملك سوى النباح فقط

نظرت بسرعه للرجلين حين ابتعد اكويشيلار انعكاس
ضوء الشمعة على الطاولة وهنا كانت الصدمة
رجلين بطول المترين بأقدام ثور وراس كلب
بأسنان تشبه اسنان السمك

لم احتلم منظرهم المخيف بصرخة عالية وبسرعة
خاطفة انقض على جوندون بينما طوق بلومار
اكويشلار
بكلتا يديه

جوندون بدا بالحديث بنبرة سخريّة
جوندون: فك قيود مهند والا جعلناك مسجوناً معه
هنا

بلومار: ستكون لعبة ذكرياتك الجميلة ممتعه حينها
صوت ضحكات بلومار وجوندون

أكمل جوندون وبلومار الضحك على اكويشيلار
الذي بدا عاجز عن أي شيء

شعرت بتعاطف مع اكويشلار الصامت بين تلك
الحيوانات الضاحكة
نظر الي جوندون بيعنه الخضراء التي تشبه عين القط

جوندون: وانت أيها الصغير الا تتذكر شيئاً حول
حببتك جومانة "

صرخ اكويشلار حينما سمع اسمها
اكويشلار: لا تستمتع إليهم
انهم يحاولون التلاعب بعقلك "
أطبق بلومار يده التي تشبه يد السحلية فم اكويشلار
بقوة محاولا اسكاته
بلومار: مهند حاول ان تتذكر صديقك زين الرسام

بدأت اشعر بصداع شديد براسي يمنعني من التفكير
اغمضت عيني محاولا استيعاب ما يجري في هذا
المكان

من هو العدو من الصديق هنا؟
وما قصة لعبة الذكريات الذي يتحدثان عنها؟
ومن السجين الذي يريدانه ان يتحرر؟

الرسام؟

جومانة؟

حرر جوندون يديه مني محاولا جعلني أتذكر
نظرت لشلكه القبيح لأعود مرة أخرى لأغمض عيني

لا يمكن لهذه الكلاب ان تكون هنا لمساعدتي
ما قصة صاحب الورق هذا؟ شعور غريب يخبرني
بعدم الوثوق به أيضا

اكويشلار الذي لا يزال مقيدا بيدي بلومار
اكويشلار: مهند لا تستمتع الى كلامهم سنعود انا
وانت

الى المكتبة التي سجت فيها بسببهم"

المكتبة؟

منعوك وكنعان؟

هل بدلو أسمائهم ام ماذا؟
هل يعقل ان تكون هذه هي اشكالهم الحقيقية؟

بدا حديث اكويشلار منطقي بالنسبة لي
ولكن ما لذي على ان افعله للخلاص من هذه
الوحوش
جوندون لم يتمالك نفسه ممسكا قميصي بيده
العلاقة ليرفعني عالي
جوندون: أيها الفتى المزعج حرك عقلك
بلومار يشد ذراع اكويشلار بقوة ليصرخ
اكويشلار: مهند امسك شعله الشمعة بسرعه "

نظرت للشمعة على الطاولة
لأتذكر الشمعة التي كانت بالمكتبة
هل يطلب مني ان المس راس الشمعة؟
لم يدع لي هذا الوحش فرصة للتفكير أكثر

مررت يدي اليمني التي كانت قريبة للطاولة

من شعله الشمعة ليخرج وميض يشبه الوميض
الذي انطلق بالمكتبة

لأعود مجددا للغابة الموحشة
بنفس المكان والزمان
وكان الامر يتكرر من جديد

(٩)

شعور ام خيال ام حقيقة
ام شيء ابعد من ذلك بكثير
شيء يتعدى حدود
مشاعري وخيالي وحقيقتي

هذه المرة شعرت بشيء مختلف حول جسدي
الذي تقدم في السن بشكل ملحوظ عشر سنوات
على اقل تقدير

تبدل شعور الخوف بداخلي الى شعور بحزن شديد
دموعي التي بدأت تنهمر بشكل لا ارادي لا أدري
ما السبب؟
كيف يحصل هذا؟

ركضت في الغابة المظلمة ولم انتظر حتى تشرق
الشمس
حتى وصلت لمنزل السامر دفعت الباب بقوة لأصرخ
بقوة
مهند : اممممممي

جلست وسط المنزل الذي اختفى منه كل شيء
منهارا مستسلما تدفعني رغبة للبكاء بشكل
يثير للتساؤل بداخلي بنفس اللحظة

كان مشاعري ودوافعي داخل هذا المكان قد
اختلفت
بشيء ما بعد ان كرر
بلومار وجوندون طرح تلك الأسئلة

بدا الامر يثير غضبي بشدة وفجأة شعرت بصداع
شديد صرخت بأعلى صوتي ممسكا راسي
حتى ظهرت شعله وسط الموقد بسرعه ثم انطفأت
امامي واختفى معها الصداع

التفت حولي شعرت بان هناك شخص ما قد دخل
المنزل

حتى سمعت صوت يهمس في اذني يطلب مني
الاقتراب

الى مكان ما

الصوت: تعال يا مهند

صوت غريب مختلط لا يمكنني تميزه رجل ام امرأة

بدا يكرر الامر بصوت يبتعد تدريجا عني احسست انه

يجرني لمكان ما

ذهبت خلف الصوت وراء المنزل حتى وصلنا الى بحيرة
صغيرة

كان يقف امامها فتاة ترتدي فستان ازرق
بشعر احمر ناعم وطويل الى منتصف خصرها النحيل
وقرنين صغيرين بدت ظاهره من راسها بيدها عصا
طويلة تنتهي بثلاثة رؤوس حادة

اختفى الصوت حين رايتها واقفة على حافة البحيرة
وقفت محدقا بتفاصيل تلك الفتاه الغريبة حتى
تحدثت بصوت مختلف هذه المرة عن الصوت الذي
جرني الى هذا المكان

صوت يبدو مألوف بالنسبة لي

الفتاة: مهند الم تعرفني ؟

انا جمانة

هز هذا الاسم عقلي بنفس الطريقة عندما

سمعته من ذلك الوحش لماذا يكرر الجميع هذا

الاسم

امسكت راسي عاجز عن فهم شيء
خلف تلك الفتاة الجميلة التي انطلقت
في الحديث بصوتها الندي الذي يبعث للراحة
والطمأنينة

جمانة: اعرف انه بتدور بداخلك الكثير من الأسئلة
الان سأحاول مساعدة للوصول الى إجابة لها لا تقلق
تغير كل شيء بسرعه وانت لا تدري
باب المكتبة الذي دخلت معه لم يكن باب عادي
روحك وجسدك اصبحت مختلفة في هذا العالم
اما الان كل ما اريده منك ان تبقى محققا بهذه
البحيرة امامك

تقدمت بجانبها بمشاعر يسيطر عليها خوف ورغبة
شديدة في الاقتراب من روية وجه جمانة صاحبة
الصوت العذب والهادئ والفستان الأزرق اللامع
القصير

اقتربت منها حتى شعرت برائحة عبق اثار كل
غرائزي الخمسة

اكملت السير تمنيت لو كان الطريق أطول حتى
استمتعت بتلك الرائحة
ورغبة شديدة بالركض حتى أرى من خلف هذا الجمال
الساحر

قاطعتني جمانة بالحديث حينما وقفت بجانبها
محاولة النظر الى ملامحها وجهها
جمانة: مهند ركز على البحيرة

نظرت بسرعه للبحيرة التي بدأت بالغليان كأنها
ستخرج شيئاً ما
وفجأة ركدت المياه الصافية لأرى شيئاً بداخلها
لقد كان مشهد غريب البحيرة تحولت الى امرأة
تعكس مكان ما يبدو مألوفاً بالنسبة لي
منزل وسط أشجار كثيفة
اكملت جمانة الحديث
جمانة : هل تتذكر منزل جدك احمد الذي
تركك وانت صغير وسط الغابة؟

حاولت التذكر لكن دون جدوى
وفي نفس اللحظة رغبة بتصديق كل شي من هذه
الفتاة

التي أحاول ان التفت لها وفي كل مرة تقاطعني
وتطلب مني التركيز في مكان مختلف
جمانة: حسنا يا فارس راج اشرح كل شي

بدأت اشعر بالراحة من سماع صوتها الجميل ورائحة
عطرها النفاثة وفجأة نسيت انها كانت تطلب مني
إجابة على سؤال ما وانا شارذ الذهن حتى تذكرت
صرخات جوندون القبيح في وجهي لأعود فزعا من
جديد لسؤال جمانة

جمانة: مهند اين كنت؟

تكلكت بالإجابة لم أستطع ان أخبرها انني لم أكن
منتبها لها

مهند: اااا أفكر في إجابة لسؤالك

جمانة: أي سؤال؟

مهند: لا أدري !

انطلقت بضحكات اصابتي بالجنون لم أستطع تحمل
تأثير تلك الضحكة حتى ادرت وجهي لأرى من خلف
كل هذا الجمال

وفجأة اختفت جمانة كأنها لم تكن موجودة حتى
شعرت بحزن وقهر شديد على اختفائها الذي انساني
كل شيء وبدأت أفكر اين ذهبت؟

نظرت للبحيرة التي عادت الى طبيعتها والمكان
البائس الذي يشاركني شعور بالحسرة على فراق
جمانة الذي لا يمكن احتماله

جلست بجوار البحيرة أتذكر كلماتها وصوتها وفستانها
وجميع تفاصيل اللحظات الجميلة التي قضيتها
بجانبها

اين ذهبت ؟ ليتني تمكنت ان أرى ملامحها
سيكون ذلك أجمل شيء يسليني في غيابها

وفجأة شعرت بموجة برد شديدة تذكرت حينها
قبضة الجليد امام المنزل

قمت اتحرك بسرعه محاولا الهرب الى أي مكان
لا أدري لماذا راودني شعور بأنني سأعود لذلك
السجن

وتلك الوحوش المخيفة

حتى سمعت همس جمانة على يساري
مهند :مهند أسرع وامسك الشمعة بداخل المنزل
التفت لصوت جمانة الذي أعاد لي الطمأنينة من
جديد

حين شعرت انني لن اسمع صوتها مرة اخرى

عدت للمنزل لأجد شمعه على الأرض كأنها كانت
تنتظرنني

مددت يدي لأمرر اصابعي من شعله الشمعة
ثم تذكرت انني ربما افتقدتها ولن اعود لها من جديد

وبين الحيرة والحسرة والجليد الذي ثبت قدمي
بالأرض وبدا يتصاعد تدريجيا على جسدي

تحدثت جمانة مرة أخرى

جمانة: مهند بسرعة الجليد سيقهلك

صرخت بصوت عالي حين بدا الجليد يقترب من يدي

مهند: جمانة لا اريد ان افتقدك هذي المرة

ردة بكل هدوء

جمانة: مهند انا موجودة بجانبك تسمعني بقلبك

ومعك

في كل مكان

تحركت يدي بكل ثقة وسعادة اعترف إنني مررت
أصابع يدي من شعله الشمعة حين قالت (بقلبك)

دون ان استمع لباقي الحديث

سطع وميض الشمعة بقوة لأختفي جديد

(١٠)

هذه المرة وسط سرداب قديم يبدو
كمخزن لمعدات الرسم رغم الغبار والفوضى
بالمكان الا انني شعرت ان شخصا ما يرتاد
هذا المكان باستمرار

تحركت في المكان أتأمل لوحات الفن التجريدي الذي
سحرتني بغرابة وطريقة تمازج الألوان فيه التي كانت
مرصوفة على الجدران امامي رغم صمتها الطويل الا
انها كانت تريد ان تخبرني بشيء ما كان في زاوية
ذكرياتي لم انتبه اليه

بدأت اشعر بصداع شديد براسي حينما فكرت بالأمر
ثم تذكرت صوت جمانة الذي كان معي قبل ان
المس الشمعة
بدأت التفت حولي مرددا
مهند: هل انتي هنا؟

لا أحد يجيب

وفجأة سمعت صوت خطوات يأتي من اعلى الدرج
بجانب السرداب ذهبت بسرعه لأختبي خلف لوحة
كبيرة كانت مغطاة بقطعه قماش بيضاء كبيرة

الرجلان يتبادلان الحديث وسط الدرج
الأول : واو يا زين ما هذا المكان الخرافي ؟
زين : قلت لك أكثر من مرة اسمي جاك

الأول :اسف اسف سامحني دائما أنسى
المهم ان مكانك جميل جدا
زين: هذي مكاني المعتاد آتي الى هنا كل يوم
هل تصدق انني اقضي نهاية الأسبوع كامل بهذا
المكان
الأول هل انت جاد والذي تفعله طوال هذا الوقت
زين: ارسم
الأول: لهذا الحد تحب الرسم؟
زين: حمدي الرسم ليس فرشاة والوان كما يعتقد
الكثير
الرسم مشاعر "
حمدي مقاطعا زين الذي كان طوال الوقت غير
مقتنع بالرسم وكأنه قد انجبر على مسايرة الامر
مبتسما ابتساما ماكرة
حمدي: المهم ان لا يشغلك عن المهمة
التي اتفقنا عليها
زين شعر بانزعاج من مشاعر حمدي المتلونة
زين: وما لذي ستفعله حينما اتوقف عنها

حمدي اقترب من زين وكأنه أراد ان يمد يده
ليعود مرة أخرى الى أسلوبه الرخيص
حمدي: لا يمكن لرسام مبدع مثلك ان يفعلها
زين: زين مرة اخرى !

حمدي بتودد غير لائق لتعابير وجهه التي كانت
تتحدث بكل صدق
اقترب محاولا اثبات صدق مشاعره الكذابة
حمدي: جاك هل تعلم انني أتمنى ان اتقن الرسم

زين بملامح الدهشة التي ايقنت بكذب حمدي
زين: معقول؟!
حمدي الذي لا يزال مصرا يقترب من لوحات زين
المعلقة

حمدي: انظر الى كمية الألوان

زين يقاطع حمدي بسخرية

زين: كمية الألوان اذ

حمدي يلتفت في اللوحات ثم يعود ملتفتا الى زين
لشعر بان الاعيبه وخذعه قد انكشفت محاولا الفرار
من الموقف

حمدي: كنت اقصد ال

زين يحسم الموقف بسرعه شديدة
زين: "اسمع اسمع لقد سئمت من كذبك طوال الليل
لقد أنجزت العمل المتفق عليه

حمدي الذي بدا يتعرق من الخوف
ثم ابتسم فجأة ممسكا بكتفي زين
حمدي: هل انت جاد في حديثك ارجوك لا تكذب
سكت قليلا ثم أكمل بندم
حمدي: كما كذبت عليك

زين: لم تكن كذبة كف عن التمثيل امامي لان هذا
يغير شيئا في طريقة تعاملي معك

حمدي الذي استمر في ابتسامته متجاهلا ما قاله
زين

حمدي: حسنا اين الاوراق

تحرك زين بخطوات بطيئة الى زاوية السرداب مخرجا
صندوق خشبي كان مخبأ تحت مجموعه من
الصناديق الفارغة

فتح الصندوق الذي كان معبأ بالأوراق النقدية

حمدي بجنون يصرخ بضحكات من شدة الفرح
حمدي واو واو واو يا زين انت مجنون

زين بضحكات مسايرة لصراخ حمدي

زين: اخبرتك انني سأفعلها

ثم بردت ملامحه فجاءة ليكمل

زين: رغم أنك قلت زين مرة ثالثة

حمدي مقلبا كفيه غارقا في سحر النقود

حمدي: حسنا اعتقد انني أستطيع حمله بمفردي

زين يحمل الصندوق ليعيده الى مكانه
زين: الأوراق غير جاهزة بعد
ثم يلتفت
الى حمدي الذي وقف حائراً من تصرفه
محاوفا التمتمة بكلمات غير مفهومة "

زين يعود امام حمدي بنظرات جادة
زين: حمدي اسمعني جيداً
صحيح انني قمت بتزوير تلك الأوراق النقدية
لكنها ليست للمقايضة
لكونها مزورة هذا أولاً
وثانياً سيكشف امرك
بكل سهولة
مفهوم

حمدي لم يبدي أي اعتبار لحديث زين ليعود مرة
أخرى متوجها نحو الصندوق ليصرخ زين بكل صرامة
زين: حمدي اترك الصندوق

وقف حمدي مصدوما من حدة زين المفاجئة
ليعود مرة أخرى منكسرا متحولا الى لون جديد هذه
المرة

حمدي : جاك انت تعلم انني لن اشترى بتلك النقود
المزورة ولكن رامي مصمم على تقديم المبلغ
مقدم لإصلاح السيارة
كيف لي ان اسدده ؟

ثم انطلق بالبكاء
لا اعلم من اين جاء بتلك المشاعر
كدت اصدق انها حقيقة
ثم أكمل حديثه بنفس الوتيرة

حمدي: انت تعرف انها مصدر دخلي الوحيد
هل تعلم انني اتسلل كل يوم لتلك الورشة لأنام
بداخلها

زين الذي بدا متأثرا من دموع حمدي
زين :اعلم ان حياتك متوقفة عليها ولهذا قمت
بمساعتك

ولكن طرا لي فكرة هذا الصباح
فكرت لو قسمت لك جزء من مصروفي
لمدة شهرين

يمكننا ان نصلح فيها السيارة
حمدي يوجد أكثر من طريقة
ان اكتشف أحد امرنا
سينتهي بنا الأمر في السجن

توقف حمدي عن لعب دور المسكين حين كسب ود
صديقه وبصرامه كانت كفيلا لأقناع زين

حمدي: هل انت جاد في هذا لا يمكنني ان اعطي
أوراق مزيفة لرامي

وكيف لي ان أعيش لشهرين من دون مصروف
كل ما علينا فعله هو إعطاء رامي تلك النقود حتى
يصلح السيارة واعيد له المبلغ
زين : لا اعلم كيف وافقت على الامر من البداية

وبينما حمدي يتحدث مع زين حول صندوق النقود
المزورة

شعرت بصداع شديد وطنين اصم اذناي امسكت
راسي من شدة الالم

وفجأة سعمت همس جمانة على شعرت براحة
وسعادة حين شممت ذلك العطر
تحدثت جمانة كأنها سمعت كل الحديث الذي دار بين
حمدي وزين

جمانة: انظر الى أصدقاء طفولتك

حمدي الذي لا يزال ثعلب متنكرا بقناع في كل مرة
حتى يصل الى هدفه لكنه طيب القلب ولا يكن حقدا
لاحد

لم يكمل دراسته الجامعية ليعمل في توصيل
الطلبات للمنازل

كانت حياة حمدي متذبذبة يحكمها علاقاته المزيفة
حتى وصل الى طريق مسدود مع قلبه الذي استدم
في تلك الفتاه الجميلة

مهند: هل تزوجها ؟

لم يكن دافع حمدي الحب الذي لم يكن يوما يشعر
به

بل كان المصلحة التي تحتم عليه تصنع الامر الذي
لم يستطع تحمله حين كسرت قلبه بطلبها خاتم
الالماس كعربون على صدق مشاعره

كان ذلك بمثابة تحدي على رجولة حمدي ل
كسب قلب الفتاه

حتى وصل به الامر الى البحث عن وسيلة لكسب
المال بهذه الطريقة

اما زين الرجل صاحب النظرات المربعة الذي كان مميزا
في المدرسة جمعتم علاقة فريدة انتهت بصداقة
اخويه طوال حياتك حتى هذه اللحظة

زين الرسام لم يكمل دراسته بسبب مرض امه ليقوده
حظه الى بائع في محل الأثاث المستعمل
على الأقل استطاع ان يحصل على هذا المكان
الذي يرسم فيه لوحاته الفنية في سرداب المحل
مهند: الا يوجد شيء بحياته سوى الرسم ؟

جمانة: زين رجل طيب يحب زرع الابتسامة على أوجه
من حوله

في كل مكان ولهذا السبب هو يحب الرسم الذي
يفيض بمشاعره الطيبة وحبه للناس
الذي يوقعه أيضا في العديد من المشاكل كما ترى
امامك

وفجأة شعرت بالبرد الشديد تحت قدمي
انها قبضة الجليد التي دائما ما تأتي لتنتهي الامر

جمانة عادت للحديث

جمانة: مهند بسرعة ابحث عن شعله قبل ان يلتهمك
الجليد؟

أطلقت ناظري في السرداب بحثا عن شعله لتستقر
عيني على قداحة حمدي الذي هم في اشعال
سيجارته

جمانة: مهند قداحة حمدي

مهند: ان يحدث ذلك أي مشكلة

جمانة بكل خوف: مهند بسرعة انتهت ذكرياتك
هنا لن يراك أحد "

بدوت خائف من الامر

مهند: انتهت ذكرياتك؟

هل نحن في الماضي؟

كيف لي ان أنسي أصدقاء طفولتي

جمانة: مهند أسرع الجليد قادم

تحركت بخطوات حذره وخائفة من حمدي الذي يبدو
كأنه توقف عن الحركة حين أشعل القداحة
نظرت الى زين الذي كان يحمل صندوق النقود
المزورة

مقتربا من حمدي حتى توقف هو الآخر في مشهد
مثير الجميع لا يحرك ساكنا ماعدا تلك الشعلة
بقداحه حمدي

تذكرت حينها مشهدي مع امي التي لم تخرج من
ذلك المنزل لقد توقفت الذكريات
علمت حينها انني وسط ذكرياتي التي لا اتذكرها حتى
اقفز بينها من خلال شعلات النار التي تظهر لي نهاية
كل ذكرى
ولكن

ما قصت قبضت الجليد هل ستقودني مرة أخرى
لتلك الزنزانة والوحوش التي اراها وصاحب الكوتشنيه
ومن هو السجين الذي يتحدثان عنه ولماذا أصبحت
فجأة اسمع صوت تلك الفتاه معي في كل ذكرى
الامر معقد ومربك ومخيف

(١١)

وسط دهليز بارد ومظلم ومخيف صوت صرير الرياح
المصدمة بجدران الدهليز المبنية من حجارة رمادية
تشبه ذلك الممر في السابق
ولكن هذه المرة شكلها بدا أقدم بكثير
كيف وصلت الى هنا؟
تذكرت انني كنت غارقا
في التفكير ونسيت ان المس الشعلة بقداحة حمدي
لقد سقطت في يدي القبضة الجليدية مرة أخرى

لتقودني الى هذا الممر من جديد
هل هذا في ذكرياتي أيضا؟

شعرت بأنني بدأت افهم شئيا حول الطريقة التي
تدور بها الاحداث واجابات على اسئلتني التي كانت
اشبه بسراب لا يمكن اللحاق به
تقدمت في الممر البارد في ذلك الظلام الذي لم
يعد مخيفا أكثر من صوت الرياح الذي كان يصدر
كلمات غير مفهومة اشبه بتلك التعاويذ التي كان
يقولها ذلك الرجل بالغابة

مشيت حتى وصلت الى نهاية الممر
التي كانت تقود الى مفترق طرق
وقفت حائرا منهمكا في التفكير
انظر يمينا ويسارا اين سأذهب؟

لم يكن اختيار أحد الطريقتين مهما بالنسبة لي
فلم اعد اطيع الحركة او السير خلف هذا الكابوس
شعرت بأنني عاجز عن الوصول الى شي

وفجأة شعرت باللم في معدتي
الم اجبرني على الجلوس على ركبتي
محاولة التماسك واضع كلتا يدي على بطني

ما بال معدتي هذه المرة؟
الاللم بدا يزداد حتى بدأت اشعر برغبة شديدة في
التقيؤ

وبعد محاولات متكررة ارتفع ذلك الشيء حتى وصل
الى صدري ليجعلني ذلك اتنفس بصعوبة ليزداد الألم
في كل مرة اسعل فيها

ما هذا الشيء العالق في حنجرتي؟
هذا كل ما احتاجه الان وسط ما انا فيه
سقطت على الأرض ممسكا برقبتي
حتى بادت أفقد وعي مغمض عيني
رأيت شيئا غريبا حينها

كان ذلك الألم أيقظني من غفلة
كانت تحجب عني كل شيء
بدأت تتضح الصورة

بدا الامر بعد موت جدي
وحزني الشديد عليه الذي قادني للبحث عن طريق ما
للتواصل مع الأرواح وتلك الغرفة
كنت على يقين ان الامر ممكن
حتى وصلت لذلك السامر
الذي أخبرنا بشق بابيل في تلك الارض القديمة
شق تمر من خلاله الأرواح حين تخرج من الجسد
حتى تصل الى حافه البرزخ كما يزعم
تنتظر دورها بالدخول
هناك فقط يمكنني روية جدي

جمانة!!
نعم زواجي بجمانة
كنت على وشك الزواج من جمانة
في اليوم الذي مات فيه جدي بنوبة قلبيةه
كان الامر فضيحا

فارق التوقيف هذا ما كنا نحتاجه اليه
وسط دولاب الحياة الذي لا ترحم
دخلت على أثرها في نوبة حزن شديدة منعزلا
حتى شعرت بحاجة ملحة للهرب من هذا العالم
في ذلك السرداب
زين!
سرداب زين

زين من كان منهمكا في البحث عن غرفة الارواح

بعد وفاة امه الذي كنت أحاول صرفه عن تلك
الفكرة
حتى بدأت اتقبل الامر بعد حزني الشديد على رحيل
جدي

جمانة المسكينة التي سلبت فرحتها قبل يوم زفافها
لم يكن الامر بائسا بالنسبة لها أكثر من عزلتي وحزني
في ذلك السرداب
حتى اخبرتها بأنني مسافر مع زين في رحلة دون
عودة
لقد شل ذلك الخبر أركانها رغم انها لم تظهر لي أي
مشاعر

احترام لرغبتني في الرحيل من هذا العالم اليأس
اعرف جمانة جيدا لم يكن الامر مشابها في قلبها
المحطم
التي أغلقت سماعة الهاتف بكل هدوء
لا اعرف ما لذي حصل بعدها

هل كان ينبغي
ان اتجاهل حزني لفراق جدي
لأركض وراء حبي لجمانة

كنت لأغير رأيي
لو كان بإمكانني التلاعب قليلا بساعه الزمن
على الأقل لو لم اعرف حمدي وذلك الساحر

اخر شيء اتذكره بعد ان كذبت على امي وسلمى
بأنني ذاهب لرحلة بحرية مع زين وحمدي في ذلك
القارب الصغير
حتى بدأت اشعر بدوار شديد لا فقد توازني متأرجحا
من حافة القارب غارقا في أعماق البحر

(١٢)

صوت سلاسل عملاقة تهتز حولي
اهتز جفني المتعب لعيني التي لم ترى النور
منذ مدة طويلة

الم شديد براسي الذي بدا عاجز عن فهم ما يدور
حوله
وسط حمم بركانية وقذائف نارية تتطاير في كل
مكان

حاولت بصعوبة تحريك اصابعي التي بدت عاجزة عن
الحركة

صوت غريب يصرخ بأذني محاولا إيقاظي يبدو انه
يستمر في هذا منذ مدة

قفز بسرعه ممسكا بجسدي الذي كان عاريا محدقا
في جفني حين بدا يرتجف وعيني التي بدأت محاولة
فهم الصورة

صوت ذلك الغريب يتحدث بنبرة ليست غريبة علي
لقد سمعت هذا الصوت من قبل

حتى بدأت أرى بشكل واضح ذلك الوحش الذي صرخ
في وجهي بفم عملاق يشبه فم تمساح جائعه
محاولا التهام الفريسة

صرخت بأعلى صوتي مغلق عيني محاولا الحركة حتى
أدركت بأنني مقيد بسلاسل عملاقه تطوق اطرفي

وحول عنقي الذي يظهر تسلخات من أثر السلسلة

أطبق ذلك الوحش فمه مقتربا من وجهي لينظر الي
بعينه التي تشبه عين السمكة لينطلق في الصراخ
كأنه كان سعيدا بالأمر

محدثا شخص خلفه

"لقد استيقظ أخيرا يا جوندون"

انا :جوندون ؟

اليس هذا اسم ذلك الشيطان وصديقه بلومار
هلا لا يزالان يتقاتلا مع صاحب الكوتشينه ؟

نظرت الى بلومار الذي احكم قبضته على اكويشلار
فوق صخرة تسبح في الحمم البركانية

ليقفز حين سمع صوت جوندون حتى استقر امامي

محددًا في عيني التي كانت خائفة من بشاعة
جوندون
تاركا اكويشلار الذي يبدو انه تعرف لضربات متعددة
شلة حركته

بلومار: هل انت متأكد انه افاق من الغيبوبة كيف
حدث هذا؟

لم يخبرنا ذلك الاحمق بشي هل يعقل ان امر ما
حدث بالخارج

جوندون: لا أدري يا بلو الامر مثير ولكني اعتقد انه
سيجعل اكويشلار يستسلم

بومار: اكويشلار يملك مفتاح الجنب لمهند وكل شي
سيفعله ذلك الشاب سيؤثر عليه

جوندون: إذا ما لذي تخطط له الان

بومار: سنعذبه حتى ينهار ذلك الشيطان اللعين
ويخرج

صرخت بأعلى صوتي حين سمعتهم يخططون على
ضربي

"لا لا لا ارجوكم

امسك بلومار عنقي بشدة ليمنعني من الحديث

بلومار: لا تخف يا عزيزي سيكون ذلك سريعا

جوندون: بلو انتبه لا نريده ان يموت

ضحك بلومار بضحكات ننتة

بلومار: سنحصل أخيرا على لقب الخانوس يا جوندون

صوت اكويشلار الذي استيقظ من فوق الصخرة

اكويشلار: انت تحلم يا كلب المستنقع

شيطان ضعيف مستعبد مثلك

لا يرقى لمثل ذلك اللقب

اثارت كلمات اكويشلار غضب الالثنين

ليقفزوا بلمح البصر محاولين ضربه

وفجأة اخرج اكويشلار أوراق الكوتشينه من معطفه

اكويشلار: توقفوا والا حرقت ذكرياته للأبد"

ينظر جوندون الى بلومار

جوندون: هل يعقل انها كانت بمعطفه

طوال الوقت

بلو إياها الاحمق "

صرخ بلومار في وجه جوندون

بلومار: وكيف لي ان اعرف ان تلك الأوراق اللعينة

هي ذكريات مهند

نظرت من اعلى في تلك الصخرة التي يقف عليها

الثلاثة

هل يتساوم الثلاثة على ذكرياتي

اعقل انني كنت طوال هذا الوقت فاقد للوعدي

بتأثير ذلك الورق

أكمل اكويشلار حديثه بضحكات خبيثة

اكويشلار: أيها الاحمقان هذه ليست ذكريات عادية
حين اتخلص من هذا الورقة لن يذكر مهند اخته
سلمى
والأمر الذي فلعته بها يا جون

نظر جوندون الى بلومار
جوندون: الم تخبرني بانه لا يستطيع
ان يفعل أي شي بذكريات لا يعرفها مهند؟
بلومار: أيها الاحمق وكيف لي ان أدري انه يستطيع
ان يمدو علاقة مهند بأخته سلمى

بدا بلومار وجوندون بالخصام مع بعضهما البعض
وسط ضحكات من اكويشلار
يشير بلومار بيديه ليطلب من صديقه التوقف
بلومار: جوندون يجب ان نفكر في خطة

قاطعهم اكويشلار

"اسمع يا كلب المستنقع جميع خططك ستفشل
لان مستوى عقلك المستعبد اقل من ذكائي
ودهائي بكثير"

تقدم اكويشلار من وجه بلومار
اكويشلار : قدراتي لا تقتصر على العبث بالذكريات بل
بما هو ادهي من ذلك
يخرج اكويشلار ورقة كوتشينة فارغة من معطفه
اكويشلار: حينما أمزق ذكريات سلمى يمكنني ان
استبدلها بذكريات جديدة ليست موجودة

جوندون بدا يصرخ في وجه اكويشلار بغضب
بلو الذي كان يحاول ان يفهم الامر
جوندون: اكويشلار ما لذي تخطط لفعله ؟

ضحك اكويشلار الذي بدا منتصرا على الكلبين
العملاقين
اكويشلار: سأصنع نية بالقتل رغبة بالانتقام من
إبراهيم الساحر
سأتحرق من قفصي بداخل هذا الفتى الذي سئمت
من ذكرياته
ويبطل عملكم في سلمى وامها وتخسرون بذلك
لقب الخانوس
انطلق اكويشلار ضاحكا
من جديد وسط رهبة شديدة من الكلبين

نظرت من اعلى وانا مثبت بجدار البركان
لقد فهمت الان كل شي
لقد تعرضت للسحر من إبراهيم حتى قيديني
باكويشلار

الذي عبث في ذكرياتي طوال الوقت
من هو إبراهيم هذا ومن الذي ذهب اليه حتى
يسحرنني؟

لابد ان يكون شخص اعرفه شخص تربطني به علاقة
قوية

ماذا سيستفيد منه حتى يجعل ذكرياتي مشوشه
طوال الوقت

هل لهذا علاقة بسفري لشق بابيل؟

لا أحد يعرف بأمر الا حمدي وزين الذين كانوا معي
بالقارب

وما قصة الشياطين تقتتل بداخلي في هذا المكان
الغريب هل فرق ابليس بين ابناءه لنيل لقب الخانوس
كما يدعون

صاح جوندون وبلومار عندما هم اكويشلار بقطع
تلك الورقة

جوندون: اكويشلار ارجوك لا تفعلها

توقف اكويشلار مبتسما
اكويشلار: ماذا
ما لذي قلته للتو ؟
انت تتوسل لي الان
هذا ما اوصلك اليه بني ادم
كان ينبغي عليك الا تخرج من ذلك الشق
امثالك لا يستحقون ان يكونوا جنودا لابليس

قاطعه بلومار
بلومار: اكويشي انت لا تفهم الامر
انها صفقة ابرمها ابليس

أكمل اكويشلار كلام بلومار
اكويشلار: بين الشياطين الحمر والمردة

ادار اكويشلار ظهر مستمرا في الحديث بنبرة تدل
على الكراهية مرددا

"صفقة ابليس

صفقة ابليس

ثم عاد من جديد ملتفتا

اكويشلار: بلو قلبي إذا هل كانت تلك الصفقة

تدفعك للقتال مع شيطان اخر مثلك

قاطعه جوندون

جوندون : لقد كان فكرة بلو ارجوك لا علاقة لي

بالأمر

نظر يلو لصاحبه الذي خارت قواه بعد ان علم ان

الاستمرار في هذه المفاوضة انتهى

في مشهد صامت يتخلله عبارات سخرية من

اكويشلار

اكويشلار: انظروا الينا كيف نقاتل بعضنا هنا امام

ذلك الانسي

جوندون عاد ليلقي كلمته الأخيرة

جوندون: بلو لقد فشلتك الخطة انا لن "

رفع بلومار يده مقاطعا جوندون
بلومار: انتظر يا جون
سأنهي كل شي هنا مع ذلك المنشق
جوندون: بلو ما لذي ستفعل ؟

سأقطع كلتا يديه سأجعله يتعذب في الجسد الذي
كان يعذبه طوال الوقت على الأقل لن يتمكن من
اللعب بورق الذكريات ومن ثم نهرب من هنا يا جون

اكويشلار بملامح الخوف لم يكن في حسبانهم
سيتخلون عن للقب الخانوس بتلك الطريقة

فزع جوندون حين سمع بلومار
جوندون: بلو سنموت ان خرجنا من هنا دون تنفيذ او
فك العقد مع الساصر انت تعرف هذا "
بلومار: سنختبئ من الشياطين المعاقبة حتى نجد
طريقة لفك ذلك السحر

جوندون: لن يكون هناك طريقة وسينتهي امرنا في
رمدان

صرخ بلومار في وجه جوندون

بلومار: ليس لدينا أي خيار اخر

جون لا يريد

التفت بلومار في اكويشلار الذي وضع كل أوراق
الكوتشينه على الأرض بحثا عن ورقة يمكنها الضغط
على بلومار الذي اقترب منه وهم بقطع يديه

بلومار: لقد سئمت منك ومن افعالك يا صاحب
الكوتشينه المتحذلق كيف يجرؤ ابن سلالة شرلكونه

الوضيع ان يتناول على عشيرة الكلاب الشيطانية

اكويشلار الذي كان كان صامتا هذه المرة ل

ينهض تاركا أوراقه على الارض

بكل هدوء مقتربا من الحمم البركانية التي كانت

تحيط بالصخرة الطافية في فوهة البركان

"اكويشلار: عندما كنت صغيرا

كنت احلم ان أصبح من الملائكة

من جنود الرب
دائما ماكنت انظر لتلك الاجنحة العملاقة
تمنيت لو كنت امتلك واحدة منها
قوي وسريع وجذاب
انطلق اكويشلار بالبكاء
مثل خنخة خنزير متلطح بالوحل
لقد حرمتنا ابليس الاخرق بحماقته وتكبره
من كل شيء
لأجل ماذا؟
لا شيء
تدرون ما لذي قالته الملائكة حين عصى الرب
"لقد خسر ابليس رهانه "
لقد كان ابونا يراهن على حياتنا في السماء حتى طرد
منها ذليلا كما ينبغي عليه ان يكون
لم يعد لدينا أي قيمته بعدها سوى الانتظار
حين يحن موعد تلك الساعة منقادا بالسلاسل في
الجحيم

قاطعه بلومار الذي كان ينظر اليه بغضب واستحقار

بلومار: هيه انت

هذا النحيب لن يمنعني من جز ذراعيك

لينقض مسرعا على اكويلاشر الذي كان جاثيا

على ركبتيه ومطائطا راسه

وفجأة ينهض اكويشلاشر كأنه قد تذكر امر مهم

اكويشلاشر: بلو انتظر

انقض بلومار بسرعه كانت كفيلة لبتتر ذراع اكويشلاشر

اليسرى قبل ان ينطق بحرف واحد

صرخ اكويشلاشر بأعلى صوته ممسكا ذراعه المبتورة

متلوي على الأرض متلظا بدمه الأسود الذي يشبه

الزفت

جوندون يصرخ من بعيد
جوندون: بلو ما لذي فعلته ؟
بلومار يقترب من ذراع اكويشلار الملقاة على الأرض
ممسكا به
بلومار: لم أكن اعلم يا جون
ان إيذاء الجن الذ بكثير من إيذاء البشر

اقترب بلومار من اكويشلار الذي كان صامتا لا يحرك
ساكنا
هيه انت

اكويشلار: ما لذي كنت تحاول قوله ؟
ظل اكويشلار صامتا كأنه فاقد للوعي
الامر الذي دفع بلومار لمحاولة تسديد ضربة قاضية
أخيرة

جوندون يطير ممسكا بلومار
جوندون: توقف يا بلو لو علم ابليس أنك قمت بجز
ذراع شيطان سيققتلك

صوت تصفيق لرجلين من اعلى فوهة البركان الذين
كانوا يشاهدون كل شيء ليقفزوا فوق الصخرة بين
بلومار واكويشلار

أحد الرجلين: هل تظن ان امر قد يخفى على ابليس
ايها الارعن ؟

بلومار وجوندون

"منعوك وكنعان؟"

منعوك يلتفت الى كنعان

منعوك: هل لا يزال هناك من يتذكر اسمائنا

بعد التقاعد؟

كنعان يلتفت الى اكويشلار الذي لا يزال ملقا على
الأرض

كنعان: لقد نال ملك الكوتشينه جزاءه العادل

منعوك: هل تقصد سرقة لذكريات لوريم وجوش ؟"

كنعان: ومن غيره المتلاعب اللعين بالذكريات كان
ليكمل ما بدأه بعقل جوش لو لم تفتح تلك البوابة
وتتحول أجساد البشر الى دمي يسهل التلاعب بها
من دون الحاجة الى التلاعب بحيله تلك

منعوك: هذا ما جعل المسكين يشعر بالضعف
وعدم قدرته على مجارة العشائر الأخرى "
كنعان بكل سخرية
"سلالة شرلكونه"

لينفجر منعوك وكنعان بالضحك
بلومار يصرخ
"هيه انتما ما لذي جاء بكم الى هنا الم يكلفكما
ابليس بحماية البوابة؟
كنعان: لا تقلق لن يمر أحد منها
اما عن سبب مجيئنا الى هنا فهو بسبب هذا الاحمق
الذي احرق الحمامة "

منعوك: ومن قال لك انني حرقتها لقد كان اكويشلا
الذي تلاعب بكل شي
بلومار يقاطعهما

"البوابة يجب ان تحرس والا سنقع وقعنا في مازق
كبير "

منعوك يقترب من بلومار
"وما لذي يدعك تقلق لهذا الحد يا بلو؟
بلومار: هذا لا يخصك هيا يا جون لقد انتهى عملنا
هنا

كنعان محدثا منعوك بكل سخريه
"الا ينبغي ان يكون عملها قد انتهى منذ مدة؟
يتوقف بلومار وجوندون
ليكمل منعوك
"استيقاظ الفتى دليل على ابطال السحر دون الحاجة
للقتال حتى
وبذلك يكون عملكما قد نجح وبتصفيق ساخر
مبروك "

جوندون ينظر الى بلومار

"صحيح هذا جسد مهند الحقيقي كيف لم نتبه للأمر
"

بلومار: مهلا يا جون
امر مثل هذا لا يمكن ان يفوتني
وجود اكويشلار هنا دليل
ان عقده لا يزال قائما ام انكما اصبتما بالخرف

منعوك يلتفت الى كنعنان
منعوك: الم اخبرك ان الامر مختلف هذه المرة
هل يعقل ان يكون ؟
كنعان: لا لا يمكن
منعوك: هل مات اكويشلار؟
الا يفترض ان يتحول الى فحم

كنعان

"ماذا؟ مستحيل ثم ان التفحم يحتاج الى وقت

جوندون يصرخ لبلومار

"لقد ازدادت المصيبة بقتلك للشيطان

بلومار الذي كان هادئا يفكر بالأمر عاجزا عن فهم
شيء

بلومار: لو كان ميتا سنعرف الان

ليركض متوجها نحو اكويشلار

"سأرميك في الحمم إياها المنشق "

وسط صرخات من منعوك وكنعان وجوندون

وفجاء صوت اضطراب بداخل البركان منذرا بانفجار
شديد

يهز الصخرة بقوة حتى بدأت الشياطين الخمسة
بالخوف من كارثة توشك ان تقع فوق رؤوسهم
ماعدا اكويشلار الذي لا يزال ملقا على الأرض لا
يحرك ساكنا متلظا بدمه الأسود

ومالبت الجميع حتى انفجر البركان من الداخل بتسرب
المياه من كل مكان وكان شئيا قد ثقب الفوهة
لتخرج المياه من كل تلك الفتحات

حتى بدا الماء يضغط بقوة محدثا فتحات أكبر
مندمجة مع بعضها

وفجأة انفك القيد برجلي اليميني الذي تبعه رجلي
اليسرى

ليختفي بذلك منعوك وكنعان

ثم انفك القيد بيدي ليوختفي جوندون وبلومار
امسكت بالقيد الذي كان مثبتا رقبتي بعد ان
بدا جسدي يشدني للأسفل محاولا شنقي

ارتفع منسوب الماء في البركان الذي تحول الى
مسبح عملاق

حتى وصل الى مستوى ساقي علمت انني سأغرق

شعرت بان الامر حقيقي هذه المرة حين اختفت
الشياطين

من حولي

لا اعرف من اين جاءت كل تلك المياه
هل جاءت لتنقذني من الشياطين ام لتغرقني معها؟

وبينما كنت أحاول التشبث بالقيد الذي يطوق عنقي
حتى ارتفعت المياه بسرعه لتغرق كل شيء
وفجأة سقطت من الجبل الذي كان مثبتا عنقي
بتلك بذلك القيد

نزلت في أعماق ذلك البركان المائي العجيب
رغم كل ما يحيط بي من خوف وقلق حول احتمالية
نجاتي من هذا المكان
الا انني كنت متفائل بان نهاية هذا الكابوس قد
اقتربت

لمحة في الأعماق وميض يشبه انعكاس الشمس
في قلادة ذهبية
شيئا يطلب مني الإقرباب في كل مرة يسطع فيها

لم يكن للفرار حل سوى الاقتراب من ذلك الشيء
الذي بدا يتضح شيئاً فشيئاً انه مقبض باب وسط
جدار البركان

من بين تلك المياه الجارفة التي لم أتمكن من العوم
داخلها

حتى شعرت بعتمه تحول دون مقدرتي على الروية
وفقاعات بدأت تتسرب من فمي تحت تلك المياه
الحارة القيد حول عنقي بدا في الانقباض محاولاً
خنقني حتى تذكرت انني بحاجة لسحب مزيداً من
الهواء الذي تسرب من رئتي حين سقطت من الجبل

سبحت بسرعه اندفاع المياه القوية حتى وصلت
للأعلى كان المشهد اشبه بفور قدر مغلي
حتى بدأت المياه تندفق من حافته

لم أكن أستطيع الروية بسبب البخار الكثيف
المتصاعد من هذا البركان الثائر
في صراعه للبقاء مع تيارات المياه الجائحة

وفجاءة اصطدم شي
خفيف وصغير بظهري
صرخت مفجوعا ملتفتا بسرعه
صرخت مرة أخرى حين رأيت يد اكويشلار المقطوعة
تطفو بجانبني
وقد تغيرت بشكل مخيف كنها يد مومياء فرعونية
مذنبه ومتفحمة
سبحت مبتعدا عنها محاولا دفعها بتيار الماء
المتذبذب من يدي

ابتعدت قليلا
حتى شد انتباهي طرف الذراع المقطوعة التي كانت
معلقة بسلسلة ممتدة تحت الماء
لم تكن ذراع اكويشلار مثبتته بها
حين امسكها بلومار ؟

تركتها وشأنها

متجها نحو حافة البركان
البركان المائي العجيب
كيف للماء ان ينفجر من فوهة بركان ؟

اين كانت كل هذا الوقت ؟
تذكرت كلمات جدي

الحب والخير يطفى براكين الشر والكراهية

تذكرت الباب بجدار البركان وذلك المقبض الذي كان
يسطع بشدة وسط فوران الماء
ملئت صدري بالهواء ثم غصت من جديد متوجها نحو
ذلك الباب الذي لم يكن بعيد عن سطح الماء
نزلت حتى اقتربت أكثر من الباب المعدني الأحمر
وفجأة اسمع همس جمانة في اذني
" مهند احذر ان تحاول فتح الباب "

رغم تأثري من صوت جمانة العذب الا انني شعرت
برغبة شديدة في فتح ذلك الباب أكملت طريقي
دون التثنت من كلماتها التي بدت كأنها مسجله
وتكرر في ذهني كل مرة

مددت يدي محاولا فتح الباب ولكن هذه المرة لم
يكن صوت جمانة المسجل في ذكرياتي بل السلسلة
المقيدة حول عنقي تجرني بقوة الى الخلف محاولة
منعي من الخروج مع ذلك الباب

عرفت انه الباب الأخير والمنقذ من هذا الكابوس
التفت للخلف وكانت الصدمة

يد اكويشلار المقطوعة متصلة بنهاية السلسلة التي
كانت حول عنقي وقد غرزت مخالباها في قاع البركان

حاولت بكل قوتي جر تلك السلسلة قليلا حتى
أستطيع امسك المقبض

بداء الهواء يسترب بسرعه من صدري حين قاومت جر
السلسلة

قررت ان اصعد مرة أخرى لجمع انفاسي

تراجعت للوراء قليلا مودعا الباب بنظرات خاطفة لم
تسمح لي المياه الدافئة بالمكوث فترة أطول

قاطعتني يد اكويشلار التي بدأت تسير متشبثتا
بمخالبتها الطويلة تجرني بسرعه كبيرة الى قاع البركان
الخامد

لم يكن بالجسد الذي خارت قواه حيلة في مقاومة
ذلك الجر القوي لدرجة تكفي لخلع ذلك الباب

نفخت خدي بالهواء محاولا الحفاظ على ما بقي في
صدري

مددت يدي اليمني محدقا بشدة لذلك الباب الذي
كان يريد ان يلقي تحية اللقاء المنتظر حين اصافح
مقبضة الدائري ولكن حالت ذراع اكويشلار اللعينة
دون ذلك

لم تعد لحظات الموت تستحق الانتظار او المقاومة

كرصاصة اخترقت جناح نورس رمادي جائع على
شاطئ الغروب ليسقط في عين الشمس الغارقة
في الأفق

في مشهد آسر من زاوية الصياد الجائر
الذي ترك الطائر المسكين يتلوى من شدة الجوع
والالام

ليختار باي الطريقتين يموت أولا

اغمضت عيني في لحظاتي الأخيرة ممتنعا عن
التفكير مخرجا ذرات الهواء الباقية بصدري محاولا
جعل الامر سريعا

حتى لم يبقى لي شيء سوى ان أغمض عيني وارتنقذ
بسلام

عائما في المياه الغامضة

وميض ابيض يشع بالمكان لا اعلم من اين يأتي
قفزة جديدة هذه المرة ام انه مشهد الموت الأخير
وفي لحظة غير مسبوقة وسط كل هذه الفوضى
كرياح شديدة مرت بين صفحات كتاب بالية
حتى توقفت عند صفحته الأخيرة

افاقت عيني مثل كشاف يدوي قديم لم يعمل منذ
مدة

وسط ثلاثة لا اعرف أي واحد منهم

مستلقيا فوق سرير بغرفة زرقاء مربعه مغطى
النصف السفلي من جسدي العاري بلحاف صوفي
ابيض منهار كأنني استيقظت من ليلة منهكة البارحة

اقترب مني رجل بشعر متجعّد اخضر متطاير

في منتصف العقد الرابع من عمره

مبتسما وبضحكات مجنونة بنغمة مميزة

"هار هار هار"

انها بركات الريحان وزهرة الفوتس الأحمر "

انطلق يرقص حول الغرفة مرددا تلك العبارة

بجانب السرير يقف رجل أصلع يرتدي معطف ابيض
ينظر لي بدهشة وصمت يستمع للشابة على الجانب

الآخر التي فرغت للتو جهاز التنفس الاصطناعي يظهر
على ملامحها البهجة

الشابة: دكتور الياس الحمدالله

دكتور الياس: مهند الحمدالله على السلامة لقد
نجوت بأعجوبة من انهيار مفاجئ في الجهاز العصبي
حتى

يقاطعه الرجل ذو الشعر الأخضر: حتى كان للريحان
والفوتس كلمته"

الدكتور الياس يلتفت للرجل

الدكتور الياس: خضر الحمدالله على سلامة ابنك
مؤشرات الدماغ سليمة سيحتاج الى وقت حتى
يتمكن من استعادة ذاكرته عضلات جسمه بحاجة
للحركة بشكل مستمر

بدا الصوت يتداخل في اذني ثم تحول الى طنين حاد
لم اعد أستطيع سماع شي سوى همسات الدكتور
وذلك الرجل حتى بدأت أفقد قدرتي مجددا على
الروية

(١٣)

بعد خمس أسابيع

على كرسي متحرك

وسط حديقة قديمة بجانب نافورة رخامية مربعة
امتلات بذرات الغبار المتراكم تلهث بلسان مجسم
الطائر الصغير وسط النافورة

الأرض مغطات ببقايا العشب المتأكلة يتخللها أوراق
شجر التين اليابسة واشجار العنب متمددة فوق
السياج على جانبي الطريق المودي الى منزل كبير
يرتكز على جوانبه الأربعة يوشك ان يقع

صوت رجل يتغنى بصفير قادم من المنزل متوجها
نحوي
"هار هار هار"

صباح الخير يا مهندي الجميل انظر للغداء الذي أعده
والدك
خمس حمامات مشوية
انتقيتها بنفسني هذا الصباح كم هو شعور رائع حين
انزع ريشها وهي تصرخ طالبة النجدة
هار هار هار

والاهم من ذلك
هو ذلك الصوت المرتد من الساطور حين اقطع
راسها

المهم الان يا صغيري الجميل يجب ان تتناول فطورك
حتى نستعيد معا شريط ذكرياتك

لم اتعرف على ملامح ابي الذي كان يخفي الكثير من
الألم خلف تلك الضحكة المتكررة بين الحين والآخر
ما لذي حدث؟

نظرت لذلك المنزل المهترئ
هل يعيش هنا وسط هذا المكان العبوس بمفرده
اين ذهب الجميع ان كان يناديني بالابن فاين امي؟

لم أتذكر أي شيء بعد استيقاظي من الغيبوبة وكان
ذلك الوميض انتشلي من ذلك البركان المائي مغرقا
معه كل شيء

رغم هذا كنت ابتسم لابي الظريف الذي لا يتوقف
عن إطلاق النكات في كل مرة
لنعيش معا لحظات سعيدة ومرة
حين ينتهي من ضحكته تلك

يصدق بي بنظرات خافته

نظرات العائد ببقايا الجسد من الحرب لا اعلم ان كان
قد انتصر فيها او انهزم ولكن الأكيد انه فقد الكثير
من احبائه وأصدقائه فيها وكأنني اذكره بشخص ما
ليعود من جديد مخرسا مشاعره بتلك الضحكة

حل الظلام في ليلة شتاء باردة وسط المنزل القديم
امام الموقد الغريب الذي حوله ابي الى فرن يعمل
بالغاز

لا اعلم لما كل تلك الأشجار الغريبة المزروعة وسط
المنزل

الامر اشبه بحفلة تنكرية يقيمها ابي كل يوم

ترجلت من الكرسي المتحرك بجوار الموقد بصعوبة
محاولا الجلوس على الاريقة كنت لأقع لو ان والدي
لم يكن قريبا مني

الذي عاد من جديد ليضع الابريق فوق الفرن

خضر: في الحقيقة حين أخبرني الدكتور الياس بأمر
ذاكرتك قبل أسبوع من استيقاظك من الغيبوبة

فكرت بطريقة ما لكي اساعدك في التذكر رغم جزم
الجميع أنك
لن تعود للحياة من جديد

ولكنني كنت متأكد ان وجود تلك النباتات المقدسة
في الغرفة سينقذك

نهض ابي ليحضر صندوق نحاسي مملوء بالأوراق
والرسائل المغلفة كان بجوار الموقد طوال الوقت

خضر: حسنا قبل ان نبدأ دعني اخبرك بالأمر من
البداية

انا والدك خضر سليمان الباقر
لا أتوقع أنك بحاجة الى صورة فتوغرافية لمعرفة
شكلي هار هار هار

بنيت هذا المنزل الذي نجلس فيه انا وانت
ثم سكت قليلا مطاطا راسه كأنه تطرق لأمر لا يود
تذكره

وأأمك وابنتها في السابق
ترك الصندوق الذي وضعه فوق الاريقة بجانبني ثم
وقف ليكمل حديثه

خضر: هل تدري يا مهند حين انجبتك أمك
كنت مسافر وقتها
لم تسمح لي الفرصة ان أضع قبلة على جبين ابني
او اتعرف على وجهه الجميل
اقترب والدي من الشجرة الكبيرة المزروعة وسط
الصالة
ممسكا أحد اغصانها
خضر : الشجرة الاصيلة لا يمكن ان تثمر ثمارا مهجنة
او رديئة ومختلفة عن أصلها
التفت نحوي وهو غاضب بشدة
تماما مثل البشر

سكت بعدها كأنه أراد ينسى امرا ما ليتدارك انفعاله
بابتسامه ملوثة بالحقد والكراهية
خضر: حسنا سنعود لذكرياتك او بالأحرى
مساعدتك لتذكر ذكرياتك هل هذا صحيح؟
هار هار هار

ابي يتصرف بغرابة منذ ان خرجت من المستشفى
ملامحه
كلماته
انفعالاته
وحتى هذا الضحكة الغير مضحكة

الغريب انني لا أتذكر أي شيء كأنني فقدت الذاكرة
تماما كما قال الدكتور

وبينما كنت غارقا في التفكير حول الامر
اخرج ابي صورة من الصندوق
خضر : هذه اختك سلمى اختك تسبقك بسنتين
جميله كما ترى بشعرها الأحمر المتجدد ووجهها
الدائري وتلك العينين العسلية التي تشبه عيني أمها
كنت أحبها بشدة لكنها كانت تحب أمها أكثر مني

لا الومها على ذلك فالبشر يحبون المال أكثر من
أنفسهم كما تأكل الدجاج بيضا عندما تجوع
اخذ نفسا عميقا كأنه أصيب بغصة خاطفة افقدته
أنفاسه فجاءة ليعود مكملا حديثه

مخرجا صورة أخرى
لقد كانت هي امي بلا أدنى شك التي رايتها في
ذكرياتي لكني في تلك اللحظة كنت صامتا بكل
شيء كأنني اراها لأول مرة

خضر : الامر لا يختلف كثيرا عن أمك التي كانت دائما

ما تشتكي مني ومن مشاعري ومن كل شيء
يلتفت ابي الي بانفعال شديد

هل يعقل ان يراهن الانسان على قلبه مقابل كلمات
مكتوبة لا تساوي قيمة الورق الذي كتبت عليه
وقصائد كاذبة مغلفة بعطر التملق ولربما الخيانة
نعم الخيانة

من يشتري مشاعر من يحبه بحفنه الكلمات اليائسة
للعلاقة الفاشلة حتما سيكون خيانة لكليهما
ابتسامتها الخادعة للتقديم الهدية
وفرحته المهذرة المتلونة بتلك الهدية

ليتني كنت أستطيع معرفة عن أي شيء يتحدث
حول امي التي لم تكن موجودة في لحظة ولادتي
الجديدة

او اختي التي سكت ولم يكمل حديثه عنها
أكمل ابي كلماته بعبارات غاضبة تخفي شيء ما
لا أدري لماذا اشعر بانه يسعى لإقناع نفسه وتبرير
تصرفاته وفشله

خضر: بني الحياة مختلفة تماما عما تشعر به أمك
واختك حتى تلك الشابة التي كانت اختك تريد منك
ان تتزوجها دائما أنسي اسمها كان قريبا من جمجمة
او شيء مثل هذا
بدا ابي يضحك بغرابة حين قال جمجمة وسط انفعاله
الشديد كان يصدمني دائما بتقلبات مزاجه الحادة

عاد ابي الى ذلك الصندوق يبحث عن شيء بين
الأوراق المتراكمة

خضر: بعد ان رحلت يا بني لم يعد لي من اتحدث اليه
او يفهم الشعور الذي يدور داخلي
عشت طوال عمري وحيدا كما ترى بين هذه الجدران
وتلك الأشجار
العام الذي تغيبت فيه انقلبت الأحوال راس على
عقب

وكان عاصفة ما اجتاحت العالم
الجميع يتصرف بطريقة غريبة

حتى انت يا مهند لم تكن تفكر بطريقة طبيعية

بعد وفاة جدك

شعرت فجأة بشيء يقيد جسدك ويجمد اطرافك
بقوة

حتى يصل الامر الى فقدانك الوعي

استمر ابي في حديثه الغامض ومزاجه المتقلب لا
أدرى الى متى سينتهي هذا

وفجأة عيني بدأت تذرف الدموع بطريقة لا ارادية
كان شيئاً دفعها للخروج دون ان اشعر او انني لم اعد
أحس بمشاعري بعد ان فقدت ذاكرتي

رغم انني لم افهم سبب لتلك الدموع الا ان الامر
كان مختلفا تماما عند ابي

الذي بدا يتخبط في حديثه وفي خطواته للمطبخ
ليحضر لي شيئا اشربه

خضر :بيبيبيبي ما لذي يبيكيك ؟ هاه
لا تبكي ارجوك
لا أستطيع تحمل منظر الدموع
استمر في تعثره العجيب حتى بدا يضع اصبعه في
اذنيه مرددا
"لا تضربني ارجوك"

لينطلق في الخوار كالطفل ليحتمي بالشجر وسط
المنزل كأنه يهرب من شيء ما
ظل متخفيا وري الشجرة حتى سكت عن الخوار

ثم عاد من جديد بتلك الضحكة وابتسامته البغيضة
خضر : هار هار هار
فارس لا ينبغي عليك ان تبكي بعد ان انتهى كل شي

الحب ضعف والحزن ضعف
والقوي ما استطاع ان يمسك بتلك الورود
الشائكة دون ان يبكي

جدك الهرم قد مات
لقد حشر انفه بالتراب
لينال مصيره الذي يستحقه
وجمانه الجبانه كشفت حقيقتها

تلك الفتاة الخبيثة علمت انها وراء كل شي
علمت انها تخفي شيئاً وراء
رسائلها المعسولة التي كانت تتركها لك بجانب
السريير
بالمستشفى

استمر ابي في نفض غضبه على والده وجمانه بأبشع
الالفاظ والالوصاف حتى قاطعته

او قاطعه لساني الذي بدا يتمم كلمات غير
مفهومة كأنه أراد ان يصرخ مخرسا كل افتراءات ابي

اضطرب معه كامل جسدي الذي بدا يرتعش مترجلا
من الاريكة ليسقط على الأرض
دموعي المنهمرة دون ان اشعر وجسدي المضطرب
الان امر محير وغير مفهوم

ابي يحاول مساعدتي في النهوض مرتبكا كأنه يخفي
شيئا منذ البداية

خضر: مهند انت بحاجة لبعض الوقت حتى تتمكن من
الحركة بشكل جيد

لمحت شيئا وسط صندوق الأوراق الذي تبعثر على
الارض حين سقطت

رسالة مكتوبة على ظهرها

"الى حبيب عمري مهند "

مددت يدي محاولا امسك الورقة

لأسمع صوتا غريبا صوت يشبه الجرس لا بل كان
يشبه السلسلة نعم انه ذلك الصوت قبل ان افوق
من الغيبوبة

سلسلة يد اكويشلار

وضعت يدي بصعوبة حول عنقي لاكتشف انها لا
تزال موجودة ومثبتته بإحكام

كيف جاءت معي ؟

كيف لم ينتبه لها أحد ؟

وفجأة بدا الصداع الشديد يعود مرة أخرى

وكان شيئا ما استيقظ بداخلي مسببا كل هذا

اكويشلار ؟

هل لا يزال بداخلي ؟

لم الالحظ اختفائه مع باقي الشياطين الأربعة

قاطعني ابي الذي توتر حين عرف انني اريد امسك
الرسالة

خضر : بني دعك من كل هذه الأوراق الان

جسدك بحاجة الى الراحة

اختفى صوت السلاسل حين ابتعدت الرسالة
ما علاقتها باكويشلار ؟

ازداد الامر حيرة وغموض وابي الذي يحاول منعي
من قراءتها زادني إصرارا على المحاولة في معرفة ما
لذي تخفيه تلك الرسالة

ما هو الشيء الذي يخشاه ابي واكويشلار ؟
يجب ان اعرف
أعاد ابي الرسالة الى الصندوق الذي حمله معه الى
جانب الموقد

خضر: مهند هيا يجب عليك ان تنام الان
ساعدني على النهوض من الأرض ليجلسني
على الكرسي المتحرك الذي أسرع
وامسك بذراعيه متوجها خارج الغرفة

لم أستطع تحمل الامر البغيض منذ البداية
اسير وسط ذكرياتي لمدة عام في غيبوبة لا اعرف
سببها
لا استيقظ فاقد كل شيء مكبل بسلسلة اكويشلار
وجنون ابي الذي يحاول تضليل الحقيقة لا اعرف
دوافعه التي تشترك مع ذلك الشيطان

جمعت قواي لاقف من الكرسي وبخطوات للأمام
حتى اقتربت من الصندوق وبحركة غير متوقعة من
ابي الذي
سبقني للصندوق ورماه فوق الفرن المشتعل

كانت تلك النهاية المؤلمة التي دفنت كل شيء قبل
ان يكشف
التي انتصر فيها الباطل قبل ان يشهر الحق سيفه
ليسعد بها كل ظالم وشرير بقصتي الغامضة

نظرت للأوراق التي بدأت تتأكل من شعله الفرن
تذكرت كلمات جدي
"

لقد قتلت قبل ان اموت
وتقطعت اشلائي قبل ان اشعر بالألم
انقسمت وحرقت وتبعثرت في ذرات الهواء
لن ينتصر الحق حتى يهزم الباطل

قفزت دون ان شعر في الفرن المتوقد بلهيب الجائع
المتعطش لنسف الدليل الأخير والأول الذي
كنت على يقين بانه سيجيب على كل اسئلتي
وسط صرخات ابي المتجرد من انسانيته
وصوت السلاسل المتأججة حول عنقي

امسكت بالرسالة التي نجت بفضل بقيت الورق
والصور التي حالة دون احتراقها

اختفى صوت السلاسل فجاءة شعرت بالقدرة على
الحركة بشكل أفضل ولكني لا زلت بحاجة لمزيد من
الوقت للتعافي

نظرت لابي الذي انهار من الخوف جالس على الأرض
خضر : مهند ؟

مشيرا بأصبعه للجدار خلفي ثم التفت الي
انت شيطان؟

ليتحرك للوراء قليلا ثم يصرخ هاربا من الغرفة
التفت للجدار المقابل للموقد الذي كان يعكس ظلي
لا تفاجئ بقرين فوق اذني تشبه قرني الماعز

عاودت النظر بسرعه للموقد هل كان ذلك ظلي ام
شخص ما يقف خلفي؟

تحسست بيدي التي تحمل الرسالة فوق راسي
لم اجد القرن!

وفجأة دخان كثيف ينبعث بشدة من الموقد وكان
أحد ما

قد سكب شيئاً فوقه

صوت ابي من خلف الدخان الكثيف
خضر :سأقتلك أيها الشيطان المتلبس
بجسد البشري المتمرد على الطبيعة

بدا الدخان يطوق الغرفة برائحة نتنة تشبه رائحة
السجائر

حتى بدأت اسعل واضعا يدي التي تحمل الرسالة
حول انفي

لأعود من جديد لسماع ذلك الهمس ولكني لم
أستطع فهم شي بسبب الدخان

تحركت في المكان باحثا عن مهرب من الغرفة
المظلمة والامتداعية بالدخان
ركضت بسرعه للنور القمر المتدلي من النافذة
لأقفز هاربا بين الأشجار الكثيفة خلف المنزل

الرسالة

حبيبي مهند

إذا كنت تقرا رسالتي هذه الان
سأكون وقتها قد رحلت عن الدنيا
الى مكان بعيد لن يراني فيه احد
على الأقل سأبكي من دون خوف

حين انتهت تلك المكالمة بيني وبينك المنى بشدة
ماحل بجدك اتفهم المكان الكبير الذي تركه بقلبك
لكنني لم أستطع تحمل المكان الكبير الذي تركته
بقلبي

اسوء شيئاً قد يحدث
ان تخجل من اظهار حزنك لاحد
ويبقى ذلك الشعور يتلوى بداخل جسدك
متخفياً بين ضحكات غير مبررة
او سبات عميق لا تريده ان يستيقظ

في اليوم
الذي قررت فيه ان ترحل من ذكريات جدك
لم تنسى معها ذكرياتي معك بل جعلت الامر
مبرراً لحزنك ومتحفظاً لحزني
لطالما احببتك أكثر من والدتك التي كانت معك
طوال الغيبوبة
لم تستسلم ابداً من أمل عودتك للحياة
حتى استسلم جسدها للمسكين نائمة فوق صدرك
لتكون تلك اخر لحظة بحياتها

بدت طاولة الطعام
التي كانت تجمعنا الخمسة

تقصي مقعدا كل مرة
مقعدك ثم مقعد عمتي مريم
مقعد سلمى التي اختارت
الحب دون الحزن
الأمل دون الألم
سافرت بعيدا مع حمدي كأنها ارادت
ان تنسى بكل تلك المسافة

بقي والدك اليتيم وحيدا امام الطاولة
حين دخلت المنزل اخر مرة
وجدته قد استبدلكم
بثلاث صنوبريات صغيرة
على كل مقعد
لا أدري ما لذي اصابة
اختل عقله
لم يعد يعرف أحد

بقي ان تعرف كيف
اختفى المقعد الخامس
حسنا لن الوم نفسي
لقد كان قرارك
انت من اختار الطريق والطريقة
كان يجب عليك ان تتخلى عن ذلك الحزن
عن حياة راحلة لحياة باقية
تمام مثل اختك

لا أدري ان كانت ذكرياتك موجودة وانت تقرا الان
او انها لا تزال رهن ذلك الشيطان
نعم

سيفاجئك انني اعرف بأمر اكويشلا
انا من احضره
لقد سحرتك لم يكن بيدي حيلة تجاه
ذكريات جدك التي تحول بيني وبينك
استعنت بشيطان الكوتشينة كما سماه السامر

إبراهيم او ابراش كما يسمي نفسه طلب شيئاً
ثمينا لكي يرهن قلبك معي
لم أجد شيئاً أؤمن من خاتم الزفاف الذي كان في
بإصبعك وانت في الغيبوبة

كنت اريد منه ان يمحو ذكريات جدك لكنه تمرد ولم
يستطع الساحر السيطرة عليه حتى ادخلك في تلك
الغيبوبة

حاولت طوال تلك الفترة ان أجد طريقة لا استخراج
ذلك الشيطان من داخلك ولكن دون أي جدوى

أخبرني الساحر ان هناك طريقة أخيرة ممكنة لإنقاذك
او على الأقل تعيد الأمور كما كانت عليه من قبل
وكيف لها ان تعود؟

طلب مني ان افدي الشيطان بروحي
حتى ينفك قيد السحر عنك

لم يكن بيدي خيار اخر
بعد ان تسببت في وفاة عمتي
وغيبوبتك
وتفرق شمل العائلة

كان لابد ان انال جزائي العادل بالرحيل الأبدى
عن هذا العالم

قبل ان اختم رسالتي
لقد قدمت روجي فداء لطلبي الأخير
ارجوك حاول ان تتعلم الدرس
امض في حياتك ولا تلتفت للماضي
أتمنى لك حياة سعيدة

حبيبتك جمانة

انا: اطمني يا جمانة فقد نسيت كل شيء
كل ما يزعجك وكل ما يزعجني

أصبحت انسان جديد الان
انسان بلا حب او احزان او مشاعر او هوية
لا أدري حتى ان بقيت انسان او شيء آخر

(١٤)

أغلقت الرسالة جالس على جذع شجرة مقطوعة
وسط الغابة

صوت خشخشة قادم خلف الأشجار الكثيفة
كف ذراع السلسلة بدأت ترتجف حتى همت بالركض
على اصابعها محاولة سحبي على الأرض

لو لم يكن ذلك الرجل الغريب سريعا كفاية كأنه يعرف
تحركاتها جيدا ليدهس على تلك الذراع بقدميه
الحافيتين

نظرت للرجل العاري الذي لم يكن يرتدي سوى
قطعه قماشية حمراء تغطي وسط جسده وجماجم
صغيرة تطوق عنقه

الرجل: مرحبا بعودتك يا مهند
قد يبدو صوتي وشكلي غريبا بعض الشيء
لكنني أوكد لك انني لا املك قرنين مثلك

لقد كنت انتظرك طوال فترة الغيبوبة لو لم يكن
ذلك الشيطان بداخلك لكان الترحيب مختلف الان

مهند: هل تقصد اكويشلاز ؟

الرجل: لن يطول نومه ذلك المنشق اللعين
بدا لي ان هذا الرجل يعرف الكثير

مهند: من انت؟

الرجل : توقعت سؤالاً أكثر أهمية من هذا ؟
قاطعني حينما اردت سؤاله عن تلك الوشوم التي
تغطي وجهه

الرجل : اتبعني يجب ان نسرع الوقت يداهمنا

ما لذي يريد مني هذا الرجل الغريب؟

شكله

لكنته الغريبة

كان يجب على اللحاق به فليس لدي ما اخسره

بعد كل ما عرفته برسالة جمانة

وفاة امي

جنون ابي

لا اعرف كيف لأختي ان ترحل وسط كل هذا

تبعنا الرجل حتى وصلنا الى بوابة حجرية تشبه التقاء
كفين عملاقين بطول المترين متطابقة عند رؤوس
الأصابع مبنية بعناية فائقة

وقف الرجل امام مدخل البوابة التفت الى قليلا ثم
توجه غرب البوابة عند صندوق معدني ازرق ليخرج

منه عباءتين سوداء اللون ليرتدي واحدة ثم يناولني
الثانية

الرجل: ارتدي هذه

نظرت للرجل الذي كان يخفي الكثير خلف ملامحه
مهند: ما لذي تريد قوله من كل هذه التصرفات؟

الرجل بغضب شديد : اسمع لست مجبرا على الإجابة
على كل اسئلتك هيا ارتدي العباءة بسرعه
لم اتعجب من غضبه المفاجئ ولكنني صدمت من
فضاضته معي

رغم انني كنت اسير معه طوال الوقت دون ان أنبس
بحرف

مهند: اسمع انت

لن ارتدي هذه العباءة حتى تجيب عن كل اسئلتني
الان

انهار الرجل على ركبتيه فجاءة بنواح وصراخ

الرجل : ارجوك دع الامر يمر بسرعه

ثم انطلق في البكاء مرددا

"كل هذا بسببها "

جلست امام الرجل الغريب محاولا تهدئته
مهند: من هي؟

أجاب بصمت طويل حتى هدا لينهض من جديد
معاود الامر نفسه
الرجل: هيا يا مهند ارتدي العباءة

غضبت من تصرفه الذي تجاهل كل شيء
فجاءة ليكرر طلبه لي بكل وقاحة
مهند: الى متى سيستمر هذا؟
اقترب الرجل مني بنظرات جادة
الرجل: الا تريد ان تتخلص من الشيطان بداخلك
وتتحرر من هذه السلسلة التي تطوق عنقك؟

نظرت له بدهشه حين عرض على هذا
ليقاطعني حين اردت الإجابة على سؤاله
الرجل: الا تريد ان تستعيد ذكرياتك الحقيقية ؟

استمر ينظر الي كأنه ينتظر إجابة ليقاطعني مرة أخرى
حينما حاولت الحديث
الرجل يمد يده ليضرب بالعباءة على صدري
الرجل: إذا ارتدي العباءة بسرعه ودعنا ننتهي من كل
هذا

امسكت العباءة بكلتا يدي متراجعا بضع خطوات
للوراء

في مشهد صامت أفكر في أسئلة ذلك الرجل
الغريب الذي يبدو مجبرا على كل شيء
ما لذي يريداه الجميع من هذا الشيطان

جوندون وبلومار

منعوك وكنعان

ابي

جمانة

هذا الرجل

لحظة؟

هل يعقل ان يكون هو ؟

مهند: انت ابراش صحيح؟

نظرت للرجل الذي تقدم للبوابة متجاهلا سؤالي
لينطلق في التمتمة بكلمات غريبة لم اعرف منها
سوى بعض الكلمات

" الشق الشياطينالسحرة "

بدا يرددتها أكثر من مرة

وفجأة هزة أرضية بعثرت أوراق الشجر حول البوابة
بدخان مشع اخضر يخرج من وسطها
ادار الرجل ظهره ممدا ذراعيه على شكل
صليب امام البوابة

الرجل : مهند بسرعه البس العباءة
التهمنا الدخان الاخضر في لمح البصر
ليقذفنا في مكان غريب

جثيت على ركبتي عندما اسقطنا الدخان بارتفاع قليل
من سطح الأرض تلفت حولي
ارض مسطحة صخرية
السماء ملوثة بدخان احمر وساخن يلفح الوجوه
لا وجود لأشجار او مياه وكان الحياة معدومة في
هذا المكان

وفجاء شعرت بالم شديد في بطني كأنه ذلك الألم
في السابق الذي تصاعد محاولا كتم انفاسي
ولكنني استفرغت هذه المرة عظام صغيرة ودم
اسود

يشبه دم اكويشلار
استمر الامر طويلا حتى بدأت اتخبط في ذلك الزفت
الأسود

وفجاءة صرخت بأعلى صوتي وبدأت أجهش بالبكاء
بلا توقف

صوت رجلان يتحدثان خلفي
الأول: هذا هو تأثير استعادة الذكريات

الثاني : لابد انه يعاني الان
المسكين لن يتحمل كل هذه الصدمات مرة واحدة
يلتفت الأول للرجل الثاني
"زين كيف جئت الى هنا؟"
زين بغضب شديد: ايها الساحر الاحمق والضعيف
كل هذا بسببك اخرس ثم أشار بأصبعيه
صفتان مضحكة

الساحر يرد بغضب
"لست مجبرا على الرد عليك "

زين بسخرية : هيه انت لن يمكنك العودة
هل نسيت امر البوابة ام انها محت كل ذكرياتك
أحمق وضعيف وغبي ثم أشار بثلاث اصابع
ثلاث صفات مضحكة
الساحر يمسك بعباءة زين
الساحر: لقد حررته من الشيطان لقد انتهى دوري

زين : إنها فرصتك للانتقام منه اليس كذلك ثم أشار
بأربعة اصابع

أحمق وضعيف وغبي وتافه

أربع صفات مضحكة

الساحر: هيه انت لا تخاطبي بهذا الأسلوب

زين يتجاهل كلمات الساحر

زين: هيا بنا

امامنا طريق طويل

.

فاح عبير الذكريات بصرخات وبكاء مهند الذي لا
يتوقف

لم يحتمل جسده كل تلك الذكريات المروعة التي
انهالت على قلبه دفعة واحدة لا أحد يعرف الطريقة
التي سينتهي بها ذلك الألم

الأکید انها بداية انتقام مخيف

(١٠)

تفرق الثلاثة ليتركوا مهند الذي لا يزال طريقا مغشيا عليه
غير قادر

على الحركة او الحديث.

زين يسير مبتعدا فوق تلة صخرية لينادي بصوت مرتفع

- إبراهيم تعال بسرعه لقد وجدت شيئا هنا

إبراهيم الذي كان خائفا يلتفت حوله ليوهم زين بانه
مشغول بالبحث يرد بسرعه

- اخفض صوتك لسنا لوحدنا

ينظر زين لإبراهيم الذي اكتشف بانه لا يقدم أي دعم
للبحث الذي جاءوا من اجله

- اسمع أيها المشعوذ الابله ان كنت عازما على
الاستمرار بذلك الخوف فابق هنا لوحدك

زين يدير ظهره مبتعدا بخطوات ليعود لإبراهيم

- لقد سئمت من عد صفاتك المضحكة

إبراهيم يفيق من خوفه الذي كان واضحا لزين منذ البداية
ليلحق به بسرعه

- انتظرنني انني قادم معك

يصعد إبراهيم فوق التلة الصخرية ليلحظ نصف جمجمة ثور
عملاقة بحجم الجبل
ليصرخ بصوت مرتفع

- لقد هلكننا

الموت سيطوقنا جميعا

نظر زين لإبراهيم الذي سقط على ظهره من شدة الهلع

- هيه انت ما لذي اصابك هذه المرة؟

إبراهيم ينهض بسرعه ليقترب ممسكا ذراعي زين بقوة

- زين نحن نبحت عن النجاة من الجحيم لنساق اليه
بأقدامنا

بدا إبراهيم يرتعد بتاتاه مشيرا للجمجمة العملاقة التي
تطوق القرية

- ان ان ان انها قرية عشيرة شرلكونه

زين الذي لم يفهم أي كلمة قالها إبراهيم

- انا لا افهم شيئا مما تقول!

الم تخبرني اننا سناتي بمهند الى هنا لنخلصه من
ذلك الشيطان؟

إبراهيم يقوم بجر زين واضعا إصبعه السبابة على فمه
حينما سمع صوت حوار رجلين يأتي من خلف التل
- أشش اخفض صوتك

وبعد لحظات كتم فيها زين وإبراهيم انفاسهما
يختلس زين وإبراهيم النظر من جانب التل ليلمحا رجلين
يرتديان دروعا حمراء بيدهما رماح سوداء تنتهي بثلاث
رؤوس حاده متجهين الى قرية **شركونه**
إبراهيم يتحدث بصوت منخفض

- الشياطين المعاقبة!

يتلفت زين الى إبراهيم بتعجب

- وما الذي تريده الشياطين المعاقبة من تلك القرية؟

إبراهيم

- لا أدري هناك خطب ما ربما نجد في حوارهما شيء
يفسر الامر

الرجل الأول

- وأخيرا ظهر لنا ملك جديد حازم
كان ينبغي علينا ان نضع حدا لهذه العشيرة المنشقة

الرجل الثاني

- الأمر محير؟!
الا تعتقد ان اختفاء الملك **شيزار** له علاقة بالأمر

الرجل الأول

- ومالذي يدعوك للتفكير في ذلك الجبان الذي كان
متواطئ مع تلك العشيرة ثم ماذا ؟
سمح لعشيرتهم بعبور البوابة لا أحد يعلم كم واحد
منهم قد خرج منها الى الآن كان يجب ان نحاصر تلك
القرية

الرجل الثاني

- هل تخاف من البشر؟

الرجل الأول بضحكة ساخرة

- أيها الاحمق من الذي يخشى ذلك الجنس الذي لا
يختلف عن باقي الحيوانات سوى الثرثرة والفساد
بالأرض

الرجل الثاني

- انت تعرف انهم يملكون قوى غريبة تستطيع جر
ناصيتك على يد المردة لينتهي بك المطاف عبدا
عندهم

الرجل الأول

- اااا كم أكره المردة

يقاطع حديث الرجلين فتاة بمنتصف العشرينيات قادمة
من بوابة القرية
مبتعدين عن زين وإبراهيم الذي لم يعودوا يسمعون بقيت
الحديث

يحدق زين في الفتاة التي اسرة قلبه من اول نظره
- ااه على جمال تلك الفتاة التي أرى لها شبيهه بحياتي
إبراهيم يلتفت الى زين الذي ظل محدقا بالفتاة
- هيه انت هذا ليس وقت مشاعرك الجميلة
هيا بنا لنبتعد من هنا

زين يستمر في الحديث بمفرده

- هل يمكن لبشري ان يتزوج جنية؟

إبراهيم يقاطع زين بسرعه

- اسمع انت يجب ان تبقى هنا وتحقق بأظفار
الشركونية

زين يلتفت الى إبراهيم بدهشة

- اظفار الشرلكونية هل تعرفها؟

زين يممسك بكتفي إبراهيم بشدة ليكمل حديثه

- ارجوك حدثني عنها

إبراهيم بكل خوف وغضب

- تريد ان تعرف عنها إذا

انها شقيقة اكويشلار الذي أصبح عالقا بجسد مهند
اعتقد ان هذا كفيل بإشباع فضولك ومشاعرك التي
هاجت فجأة

زين يصدم إبراهيم بابتسامة عريضة

- إذا انت متأكد ان اسمها اظفار شقيقة اكويشلار

هذا سيساعدني في بدء حوار معها

ااه لم أكن اعرف ان الجنيات بمنتهى ذلك الجمال

إبراهيم يشتاط غضبا مديرا ظهره

- انني راحل

ليبتعد إبراهيم عن زين الذي قفز من فوق التل وكأنه كان
ينتظره يبتعد عنه

يتوقف إبراهيم بسرعه ليتذكر ان زين ليس ساحر

ليعود بسرعه ليصرخ حافة التل

- زين احذر ستموت ان اقتربت منها

زين يبتعد عن حافة التل ولم يستمع تحذير إبراهيم له
يقاطع خوف إبراهيم رجل يتحدث من خلفه
الرجل

- وأخيرا نحن وحدنا

إبراهيم يقف مرعوبا لوهله ثم يلتفت ببطيء وكأنه يعرف
صاحب الصوت

- رامي؟!!

الا تزال حيا كيف؟

لقد سقطت في وادي الأرواح بحثا عن زوجتك
لتلقى حتفك هذا ما يعرفه جميع السحرة

رامي يقف مبتسما دون أي رد ليكمل إبراهيم حديثه
بخوف وتكلكل وكأنه يحاول استلطاف رامي مشيرا
بأصبعه السبابة

- هل تعرف اين ابنتك جمانة ؟ هاه

لقد جئنا الى هنا بحثا عنها

زوجها مهند وصديقه زين معي

يقاطعه رامي بغضب شديد

- اخرس
لا أحد يقف بصفك أيها الساحر الأحمق
ينقض رامي على إبراهيم بسرعه ممسكا قميصه بشدة
- كان يجب ان تسال عن الطريقة التي قادتني لمعرفة
مكانك
تريد ان تعرف ؟
رائحتك النتنه التي يتقزز منها البشر والجن
إبراهيم يحاول التحدث بصعوبة
- رامي ارجوك صدقني لم يكن بيدي شي افعله
لإنقاذك من ذلك المكان
يصرخ رامي مقاطعا إبراهيم
- لست بحاجة لمساعدتك أيها الساحر الضعيف فانت
لا تملك أي شيء
ليتني كنت أستطيع قتلتك الان

إبراهيم محاولا تهدئة رامي
- ان كنت تريد قتل المارد **قيحان** فانا اريد أيضا
رامي بسخرية
- انت من ينبغي عليه ان يخشى من المردة اما انا فلا

يقترّب رامي من إبراهيم مخرجا قبضته اليسرى التي كان
يخبها طوال الوقت وراء ظهره وقد تحولت الى لون اسود
يشبه الذراع المتفحمة المتعلقة برقبة مهند

- لقد أصبحت امتلك قوة الجن والانس لن يردعني أحد
الآن

إبراهيم بدهشة

- هل رضخت لك ملوك الجن؟

رامي بنبرة الحقد والكراهية

- ليس بعد

هناك من يشاطرنى القوة ويجيب على التخلّص منه

إبراهيم يفكر للحظات في يد رامي ثم يجيب بخوف

- انت تفكر في قتل

يلمس رامي بيده السوداء كتف إبراهيم اليمين ليتحول

الى رماد اسود متطاير على الفور

ابراهيم يلتفت الى كتفه بدهشة الذي تبعثر في الهواء

وكنه لا يشعر باي ألم

- اين اختفت ذراعي؟

ولماذا لا اشعر باي شيء؟

بدا إبراهيم بالصراخ من هول الموقف الذي اعقبه ضحكات

تتعالى من فم رامي الذي كان واقفا ومستمتعا بالمشهد

- لا تخش على نفسك من الألم

لقد قطعت جزءا من روحك وليس جسدك
الجسد فقط من يشعر بالمشاعر
الوحشة من فارق ابنتي
التي ذهبت للساحر لتتخذ حبيبها
او الندم على تقديم زوجتي كقربان
المسكينة كانت تعتقد انني بجانبها طوال الوقت
لازلت أتذكر سعادتي في بالتخلص منها في ذلك
الوادي
كان ذلك اخر شعور أحس به قبل تحولي الى هذا
الجسد المتفحم

إبراهيم يمد ذراعه اليسرى لرامي الذي استمر في إطلاق
ضحكاته الحاقدة

- اعد الي ذراعي أيها المعتوه

رامي يتوقف على الضحك فجأة ليعود الى نبرته الجادة
- أخبرني عن مكان مهند قبل ان ابعثر روحك بلمح
البصر

إبراهيم الذي توقف فجأة عن الصراخ

- لا تريد قتلي لان قوة اكويشلار ستصبح حرة وربما
يسرقها شخص اخر غير مهند
وقتلي سيحرر ذلك الشيطان

بدا إبراهيم يفرض هيمنته على الموقف الذي بدا فيه
رامي عاجز عن الرد

(١٦)

امام بوابة قرية شرلكونة
تقف فتاة في العشرينيات من العمر
مرحبة بالحراس المعاقبون

الفتاة بابتسامة وبهجة ماكرة

- ماذا؟!

الحراس المعاقبون ضيوف عندنا

أحد الحراس

- اظفار الجميلة!

الحارس الآخر بكل فضاضة

- انتبه منها انها تملك سحرا يجعلها تظهر بهذا الجمال

لتوقعك في شباكها

اظفار بضحكات خادعه

- هل يمكن لفتاة جميلة مثلي اخافة حراس أقوياء
مثلكم

الحارس يرد بكل حزم

- اسمعي ايتها الشركونية المنشقة الملكة ارسلتنا
لمنع أي هارب منكم الليلة فبوابات الأرض مفتوحة
اليوم

اظفار بملامح الدهشة والخوف

- هل امسكوا بشيزار ؟

أحد الحراس بابتسامة حاقدة

- لقد امسكوا باكويشلار العالق في جسد مهند
وسيتم اعدامهم جميعا

اظفار التي كانت تخفي حزنها من القبض على اخيها

- لا يمكن لجوندون وبلومار التفوق عليه

الحراس يظهر على ملامحهم التساؤل نفسه

- لقد هلكوا جميعا

حتى منعوك وكنعان اصابهم المصير نفسه
يبدو ان استيقاظ مهند قد تسبب في قوة هائلة
دمرت الجميع حتى اكويشلار نفسه لم يعد قادر
على الحركة

اظفار بتعجب

- وكيف استطعم الإمساك به

الحراس

- لقد كانت ذراع اكويشلار تجر جسد مهند للهروب من
البوابة حتى امسك بهم سحرة الغرب بالمصادفة
لينقلوهم الى سجن المحكمة

اظفار تنهار من شدة الحزن

- لقد تفوق على الجميع ليسقط بتلك الطريقة المخزية
كل هذا بسبب ذلك الجسد البشري الضعيف الذي لم
يستطع تحمل ذكرياته

يقترب زين مقاطع الحديث ليقف امام الثلاثة بكل ثقة

- ما لذي تفعله اظفار الجميلة مع الحراس المعاقبة

الحراس يلتفتون الى زين بكل دهشة

- انسي يأتي لأرض الجن من دون ساصر؟

تقاطعهم اظفار التي استغلت الموقف

- الم تسألوا أنفسكم

لماذا كنت أقف امام بوابة القرية؟

تجيب اظفار على نفسها ممسكة بيد زين الذي استطاعة
ان تمتلك ذكرياته في لمح البصر
- كنت انتظر زوجي زين الجميل

زين الذي تحولت ملامحه الى اعجاب شديد بأظفار وكأنه
كان يعرفها من مدة طويلة
- وأخيرا التقينا يا زوجتي

الحراس بكل ذهول غير قادرين على تفسير الموقف
- اين كان ما تضمينه يا اظفار لن يسمح لك بمغادرة
القرية

زين بغضب شديد

- لا يمكنك ان تتحدث مع قرينتي بهذه الطريقة الفضة
اظفار الان متحررة من عشيرة شرلكونة ولا يمكنك ان
تسجنها في هذا المكان

يمسك زين بيد اظفار بنظرات غاضبة في الحراس الذين
عجزوا عن فعل أي شي

أحد الحراس

- لا يمكن ان يكون هذا سحرا

الحارس الثاني

- كيف استطاعت ان تجلب انسي الى قريتها بهذه
الطريقة؟

هل يعقل انها تستطيع التحكم في ذكريات الانس
من
ارض الجن؟

انطلقت اظفار برفقة زين تاركين الحارسين وسط الأسئلة
التي لم يجد لها أي إجابة

زين بكل سعادة وبهجة

- ان اسعد رجل اليوم باللحظة التي رايتك فيها شعرت
بان كل احزاني والآمي قد اختفت

اظفار ترد بنفس الملامح

- دعنا الان من كل هذا سنذهب سويا الى مكان
تتمنى ان تذهب اليه منذ مدة

زين يرد بسرعه

- هل سنري امي؟

اظفار

- انت ذكي كعادتك يا جاك اليس هذا
هو اسمك المفضل

زين يصرخ من شدة الفرح

- اظافري الجميلة اريد ان اتزوجك الان

اظفار بتعجب

- اظافري؟!

لم يعجبني هذا اللقب أفضل ان تنادينني بأظفار فقط

زين يستمر في حماسه ممسكا بكفي اظفار

- الا يمكنك عمل شيئا يجعلنا نسير بسرعه أكبر نظير
مثلا؟

اظفار ترد بكل سخريّة

- ومن قال لك ان جميع الجن يمكنه الطيران أنتم

تخلقون الاساطير عنا وكأنكم تعيشون بيننا

اظفار تحاول إيقاف حماس زين الذي استمر في طرح
المزيد من الطلبات

- جاك اسمعني أيها الانسي المستعجل

سنهذب سويا الى تمثال القرايين فلا يمكننا

الزواج بدون تقديم شيء للمارد **قيحان**

ومن ثم سنطلب منه ان يطير بنا الى ارض الأرواح
لنلتقي بأملك

وطوال الرحلة لا اريد منك ان تتفوه بكلمة واحد

فصبري على رائحة جلدك بدى ينفذ هل هذا مفهوم

زين بابتسامة عريضة

- انا تحت طوعك يا اظافري

(١٧)

مرة أخرى فوق التل

يقف رامي امام إبراهيم الذي فقد جميع أطرافه بقوة
رامي الغربية

- إذا استمررت في نكران مكان مهند سيكون راسك
مبعثرا امام جسدك العاجز عن الحركة
إبراهيم الذي استمر في البكاء دون توقف

- رامي ارجوك انني أحاول تقديم أقصى ما لدي
صدقني انا لا اعرف مكان مهند لقد تركته انا وزين
تحت التل ولا اعرف ان ذهب

رامي يمسك بقميص إبراهيم بغضب

- ما لذي يدفعك للتحفظ على مكانه وانت عاجز عن
الحركة

اسمعني جيدا إيها الساحر الذي لا يقدر على شيء
ستبقى معي حتى امسك بذلك الفتى ومن ثم
ستكون طعاما لذيذا لوادي الأرواح

يلتفت رامي حول المكان الذي لا يوجد فيه سوى ذرات
التراب الأحمر في الأرض السفلية ليلمح من بعيد قرية
شركونة امامها الحراس المعاقبون

يلتف بسرعه لإبراهيم الملقى على الأرض ليحمله على
ظهره ويركض باتجاه القرية
إبراهيم بخوف

- الى اين ستأخذني؟

رامي

- اخرس فقد تأجل جز رقبتك الى موعد اخر

يصل رامي وإبراهيم الذي لم يتوقف عن البكاء والصرخ
كالطفل الى حراس القرية

رامي بسخرية

- ما أجمل القدر الذي كتب لي
اثنان من حراس القلعة سيكونون تجربة ممتعه لقوتي
الجديدة

الحراس بغضب يشهرون الرماح بوجه رامي

- من انت

- انسي براسيين؟!

إبراهيم يصرخ

- أنقذوني من هذا السفاح

رامي بضحكات ساخرة

- الساحر الاحمق يطلب العون من عبيد المردة

أحد الحراس يتحدث مع زميله

- احترس ان طاقته ليست كطاقة الانسي الذي كان
هنا قبل قليل

الحارس الآخر

- انه يستخدم طاقة عفريت خارق

هل يعقل ان يكون

يقاطعهم رامي بكل تفاخر رافعا ذراعه السوداء

- شيزار العفريت الشرلكوني يتحد مع العالم الفلكي
رامي سليمان ليصبح ملك العالمين انها طاقة الجن

وطاقة العلم لن يقهرنا أحد سأحكم الجميع تحت
ذراعي السوداء

أحد الحراس يلقي رمحه الأسود ويجثو على ركبتيه
- سامحنا على فضاظتنا يا جلالة الملك

الحارس الأخر يلتفت الى صديقة بدهشه

- **قابوس** كيف تنحني لغير لملك اخر سيقطع راسك

رامي يلتقط الرمح الملقى على الأرض ويجهز على الحارس
الواقف بسرعه ليطيش دمه الأسود على الارض

يصرخ الحارس بشدة ممسكا الرمح الذي اخترق جسده
إبراهيم بدهشة

- كيف يمكن للجني ان ينزف الدم
ما لذي فعلته يا رامي

رامي بضحكات متغطسة

- هذه هي القوة الحقيقية التي ستهزم **الخانوس** الليلة

الحارس قابوس يرفع راسه مذهولا من كلمات رامي

إبراهيم يصرخ من الخوف

- انت تمزح لن اذهب معك للقلعة
اقتلني الان ارجوك خلصني من هذا العذاب

الحارس يقاطع إبراهيم

- انت تستحق هذا يا جلالة الملك رامي

رامي يلتفت الى الحارس

- انت كلب مطيع يا **قابوس** لدي عمل بحاجة
الى اخلاصك هذا

قابوس

- انا رهن اشارتك يا سيدي

رامي

- صاحبك الملقى على الأرض لا يزال حيا

قابوس

- لن يعيش طويلا يا

رامي يقاطع قابوس بغضب

- اجهز عليه الان

قابوس بدون تردد

- طوع امرك

يلتفت قابوس الى صديقه الذي خارت قواه ولم يعد
يستطيع الحركة يحاول الحديث بصعوبة

- لن تصمد امام **قيحان** أيها

قابوس يخرس الحارس بغرس الرمح خلف رقبته

ابراهيم مندهشا من سطوت قابوس

- أيها الخائن اللعين كيف ذلت نفسك لهذا الانسي

الحقير ستذوب حين يعرف المارد **قيحان** بخبرك

قابوس بكل ثقة ينتزع رمحه من رقبته الحارس

- لن أخشى من المردة وانا تابع للملك رامي العظيم

الذي سيحكم ارض الأنس والجن

رامي بنضرات حادة في قابوس الذي انصاع له بكل

سهولة يعقبها ابتسامة خبيثة من فعلته

- احسنت صنعا يا قابوس

قابوس ينحني امام رامي

- جلالة الملك يمكنني ان اطير بك للقلعة ان كنت تريد

رامي بغضب

- من كلفك بعرض خدماتك أيها الكلب الخادم

اتزن ان بصري قاصر عن روية اجنحتك؟

ابراهيم مستغلا غضب رامي من قابوس

- اقتله يا سيدي لست بحاجة اليه

رامي بحركة سريعة يميل ظهره ليسقط إبراهيم من عليه
- اسمع أيها المربع لا تحاول التأثير على بتلك الطريقة
الغبية مفهوم

يلتفت مرة أخرى لقابوس الذي لا يزال منحنيا ينتظر أوامر
رامي

- هل يمكنك وضع هذا الاحمق في مكان لا يمكن
لاحد من الجن او الانس الوصول اليه

قابوس

- يمكنكني وضعه في سجن المحكمة ذلك أكثر مكان
امن في الأرض السفلية

رامي بفضاضة

- لا لا لا اريده ان يكون قريبا من تلك القلعة انه ساحر
ويمكنه اقناع الشياطين بالقلعة بسهولة

رامي

- جلالة الملك اعدك بأنه سيكون في زنزانة امنة لا
يمكنه الخروج منها

رامي باستعجال

- حسنا تصرف يا قابوس ولكن لا تنسى ان لا تخبر أحدا
بأنه مسجون هناك حتى حراس القلعة

قابوس

- اعرف ممرا سريرا يقود للسجن وسأكون حريصا على
ربطه بالسلاسل الملعونة دون ان يراني أحد

يحمل الحارس قابوس إبراهيم على ظهره الذي كان طوال
الحوار بين رامي وقابوس يطلب الخلاص من الحال المهين
الذي يعيش فيه

(١٨)

تصل اظفار وزين الى ارض القرايين امام جبل شاهق احمر
عليه راس تمساح عملاق تغطي انيابه أطراف بوابة دائرية
بوسط الجبل

اظفار تنظر لقمة الجبل

- لقد وصلنا

زين الذي كان طوال الوقت محدقا بأظفار بابتسامه

- هل يمكننا الزواج الآن ؟

اظفار تلتفت بغضب

- سوف تسمع أصوات غريبة من بوابة الجبل لا تخف

انه صوت المارد **قيحان**

زين لا يرعي اهتماما بتحذير اظفار مستمر بالتحديق بها

تلتف اظفار لبوابة الجبل مخرجة لسانها الذي يشبه لسان
الأفعى مصدره أصوات فحيح بطريقة متناسقة تشبه
التعويذة

وبعد لحظات تخرج رياح عاصفة من البوابة متبوعة بصوت
زئير كان كفيلا ان يجعل زين يصحو من سباته

اظفار تستمر في قول التعويذة

- مارد الحب نحن هنا لنعقد القران

يتوقف الزئير لوهله وكأنه سمع طلب اظفار

- من الذي يجرؤ على ايقاض قيحان سيذوب كما
يذوب الحديد

اظفار تلتفت الى زين لتومي برأسها ان يقلد حركتها لتنحني
امام الجبل

قيحان بتعجب

- اظفار ؟

هل اصبحتي تحبين البشر
ام إنك أصبحت بالغيرة من اخوتك

اظفار بغضب

- لا علاقة لي بشيزار واكويشيلار وجميع من يسعى
لتلك القوة اريد ان اخرج لعالم البشر واعيش برفقة
حبيبي زين

زين يبادل اظفار الالبتسامة

قيحان بضحكات ساخرة

- حسنا ايتها الخبيثة

تعرفين انه لن يتزوج منك إذا كان قلبه معلق بحب
اخر

اظفار

- قلبه معلق بأمه الميتة

قيحان

- هذا لن يعيق الزواج ويمكنك ان تجعله ينساها
بوادي الأرواح

اظفار

- لا يهمني إذا تزوجت منه ان يفكر بأمه فانت تعلم
انني أستطيع التلاعب بذكرياته

زين يقاطع الحديث

- أيها المارد لقد طال انتظار هذه اللحظة بسرعه اعقد
بيننا ودعنا ننتهي من كل هذا

قيحان

اظفار ايتها الخبيثة من اين حصلتي على هذا البشري
كيف استطاع ان يمر من البوابة من دون قرين

اظفار

- لقد كان برفقة اخي اكويشلار ومهند
ربما ان ذلك ساعده بالدخول

قيحان

- لا يمكن ذلك يستحيل ان يمر من البوابة باقترابه من
اخيك او أي أحد اخر

زين يصرخ

- قيحان انت تعطلنا بحديثك الفارغ

زين يلتفت الى اظفار

- اظفاري الى متى سيطول الامر

قيحان يضحك من حديث زين

- حسنا أيها المهرج اغمس وجهك بالوخل الذي امامك

اظفار تعرفين ما لذي ينبغي عليك فعله

يتقدم زين من ليمرغ وجهه في الوخل

قيحان يستمر في الضحك ليتوقف فجاءة

- اظفار هل قلت انه دخل برفقة مهند واكويشلار

هل يعقل انه قرا "كتاب الخانوس" ؟

اظفار احترسي منه لا تلمسي ذراعه

اظفار تسرع لتمسك ذراع زين لتدخل بجسد زين محدثة

وميض اعقبه صاعقة سمع بها جميع من في الأرض

السفلية

- لقد كنت اعلم بهذا من قبل

(١٩)

اقترب قابوس وإبراهيم من سجن المحكمة
قابوس يتوقف بالهواء يحمل خلف ظهره إبراهيم
الذي كان طوال الوقت مغمضا عينيه وخائف من الطيران
قابوس بدهشة حين سمع صوت الصاعقة

- ما هذا ؟

انها ارض القرايين ما لذي يحدث هناك
إبراهيم الذي عجز عن تحريك شفتيه يحدث نفسه

- ما لذي فعلته يازين

قابوس يلحظ نظرات إبراهيم

- انت أيها المربع
هل تعرف شيئًا حول ما حصل؟
إبراهيم يظهر وكأنه مندهش من سؤال قابوس
- هاه لا وماذي يجعلني اعرف
قابوس بنظرات حاقدة
- لقد كنت مهووسا طوال الوقت بقدرات السحرة
لقد خاب ضني اليوم

إبراهيم يرد بحزن
- وانا كذلك
قابوس يتوقف عن الطيران مرة أخرى
- كيف لك ان تقول هذا الست منهم
إبراهيم

- من الأفضل لك ان لا تعرف
قابوس بغضب
- ان كنت تراهن على المعرفة فلست ندا لي ابدا
ولكنني تعجبت من قولك فلم اعهد ساحرا قبلك
يندم على معرفة السحر

إبراهيم
- قابوس ما لذي تريده من خدمة رامي هاه

هل تعتقد فعلا انه قادر على الوصول لتلك القوة
اسمعي جيدا انه عالم مجنون ألف كتابا يتكلم عن
علوم غريبة يدعي انها ستجعله يملك طاقة الفلك

قابوس

- كتاب الخانوس جميع العالم السفلي هنا يعرفونه
جيدا

تسابق الجميع على نيل شرف اقتراهم بالأنسي
الذي يقرا ذلك الكتاب

إبراهيم بدهشة

- كتاب الخانوس ؟

لا اذكر ان رامي سماه بذلك الاسم

قابوس

- لقد اعطيتك معلومة مهمة عن عالمنا
دورك الآن

إبراهيم

- ما لذي تريد قوله يا قابوس؟

قابوس بغضب

- انت تعرفنا يا إبراهيم أكثر من أي انسي اخر
لا يمكن ان نقدم لكم خدمات بدون مقابل

إبراهيم

- قابوس صدقني
ذلك المجنون لا يملك لكم ضرا ولا نفع
واقتران شيزار به كان خدعه لفقها اكويشلار

قابوس

- مستحيل
الملك شيزار ضحى بطاقته وملكه وعشيرته
ليقترن بجسد رامي
لا يمكن ان يكون ذلك فضولا يريد اشباعه
إبراهيم يحاول اقناع قابوس بكذبة رامي

قابوس يقاطعه بسرعه بانفعال

- هل تعرف من يكون ذلك الحارس
لقد كان اخي **حاقور**
قتلته لأجل ماذا بظنك؟
خرافة وجنون؟

إبراهيم يبدو مذهولا من حديث قابوس ليكمل
- لقد كنت طوال الطريق أفكر في اعطائك فرصة
كي تكفر عن افعالك القبيحة في عالمنا

إبراهيم بخوف

- لقد كان هذا كله بسبب المارد

يقاطعه قابوس

- تبا لكم جميعا

وانت الان ستاتي معي الى ززانتك الخاصة
ستكون سعيدا بالمفاجئة التي اعددتها لك

يدخل قابوس يحمل خلف ظهره إبراهيم الذي كان يصرخ
طوال الوقت حتى وصلا الى دهليز سري من خلف القلعة

كان الدهليز المظلم كفيلا ان يخرس إبراهيم من شدة
الخوف حتى وصلا الى بوابة السجن

قابوس

- مرحبا يا سافيل

اسمع انا على عجلت من امري
ضع كتلت الحماسة هذه برفقة المسجون الجديد

سافيل

- اهلا قابوس

ما لذي جاء بك الى هنا الست مكلفا انت واخوك
بحراسة شرلكونة؟

قابوس

- ليس الوقت مناسباً للحديث

لقد دخلت من الدهليز حتى لا يراني أحد
خذ هذا الى سجن مهند ولا تستمتع لحديثه وصراخه
الفارغ واحرص ان لا يراك أحد

سافيل

- حسنا

كيف يمكنني ربطة بالسلاسل وهو بهذه الحالة؟

قابوس بعجل

- اركله في أي زاوية فلن يستطيع الحركة

سافيل بضحكات ساخرة

- حاضر يا صديقي

(٢٠)

وسط غرفة مظلمة تجلس امرأة ترتدي عباءة سوداء
تجلس امام طاولة خشبية فوقها فانوس مطفي لتخرج
شعله حمراء من زجاجة الفانوس
صوت يأتي من داخل الزجاجة

- جلالة الملكة خادمك قيحان بين يديك

الملكة

- كم مرة سأخبرك فيها انني لا احبك ان تخاطبني بتلك
الطريقة يقيحان

قيحان بتكلكل

- جلالة الملكة صحيح انني زوجك لكنك الان الحاكمة
ويجب على مخاطبتك بطريقة تليق بمقامك

الملكة بفضاضة

- أخبرني بسرعة

هل وجدتم رامى وشيزار وما سر الصاعقة القادمة
من ارضك

قيحان بتردد

- لقد تزوج ساحر أحد الجنيات واراد ان يحتفل بطريقته الخاصة

ارجوك لا ينبغي عليك ان تخشي رامي فانتني الان الملكة وتملكين قوة المردة التي لا تقهر

الملكة تقف بغضب

- انت أحمق وضعيف ولا تقدر على شيء
ان استطاع رامي الوصول لمهند سيكون مصيري ومصيرك الموت

قيحان بثقة

- زوجتي الجميلة هل تعتقدين ان زوجك لم يضع في حسبانته امر مهما مثل هذا
لقد نصبت كميناً لرامي امام بوابة شركونة المكان الأكيد الذي يجب يحبه شيزار ويشتاق اليه
وعندها لن يتمكن من الفرار من اقوى الحراس الذين وضعتهم هناك

الملكة

- انت متغير الليلة على غير عادتك
اذهب وتحقق منهم فلا نريد للمحاكمة ان تتأخر أكثر
من هذا

(٢١)

يستيقظ مهند في الزنانة وسط صرخات إبراهيم الذي كان
يطلب النجدة من الحراس

مهند يبدو متعبا

- أين انا ؟

هل هذا كابوس جديد؟

إبراهيم يحاول الالتصاق بالجدار حتى لا يراه مهند

مهند يلمح حركة إبراهيم محاولا التحرر من السلاسل
بغضب

- انت ايها الحقيير ستموت على يدي

مهند بصوت عالي

- الا يوجد أحد هنا

وبعد لحظات من صراخ مهند
يقتررب سافيل الذي كان نائما بجوار الزنزانة
- من أيقظ هذا المزعج
هيه انت اغلق فمك فموعد المحاكمة لم يحن بعد
مهند يلتفت الى سافيل
- من انت هل رجعت الى سجن الذكريات من جديد
إبراهيم اين نحن ولماذا انت بهذا الشكل
مهند بصراخ
- ما كل هذا الهراء الذي يحدث سأدمركم جميعا
حرروني من هذه السلاسل اللعينة بسرعه
سافيل بكل برود
- انا لا اعرف أي شيئا مما تقول
اغلق فمك قبل ان افتح الزنزانة واجبرك على
السكوت
إبراهيم محاولا تهدئة مهند
- مهند ارجوك اهداء سأشرح لك كل شي
مهند يقاطع إبراهيم
- اخرس أيها القذر
كيف تجرؤ على الحديث معي
انت من جلب لنا كل هذا الشر
ستموت على يدي

إبراهيم يصرخ

- هيا افعلها ان كنت تقدر

مهند محاولا فك السلاسل بصرخات عالية يلتفت الى
سافيل

- انت تعال وفك قيودي بسرعه

سافيل يقترب لفتح الزنانه بانزعاج

صوت يأتي من بعيد

- ما كل هذه الجلبة يا سافيل

سافيل يتوقف بخوف

- المارد قيحان !

لا شي يا سيدي سوى بعض المزعجين هنا لا تقلقل
سأصرف معهم الان

يقترب قيحان يرتدي قناعا ينتهي بقرون ماعز طويلة

- سجان متقاعس مثلك لا يصلح للعمل في محكمة
الشر

ابتعد عن طريقي

قيحان يتوقف دون الحديث باي كلمة حين وصل للزنانه
محدقا بمهند وإبراهيم ثم يلتفت لسافيل

- اتركنا لوحدنا

سافيل بتكلكل

- ولكني موكل بـ

يقاطعه قيحان بلكمة قوية ليسقط سافيل ارضا الامر
الذي دفع صاحب القناع ان يستمر في تسديد لكمات
متتالية فوقه حتى تناثر دم سافيل الأسود في كل مكان
وسط دهشة وخوف بدا يظهر على وجه إبراهيم الذي
تيقن بانه سيهلك بتلك الطريقة البشعة

وفجأة ينفجر صاحب القناع بضحكات متقطعة يقلب
نظره في قبضته التي لاذتال تقطر بدم سافيل الذي
انصهر جسده وتبخر وكأنه لم يكن موجود
يلتفت بسرعه ليتحرك ممسكا قضبان الزنزانة ينظر الى
إبراهيم

إبراهيم يصرخ من شدة الخوف

- ارجوك لا تقتلني

صاحب القناع يضل صامتا لا يجيب على صرخات إبراهيم
المتكررة ليقاطعه مهند

- اغلق فمك فهو لا يملك مفتاح الزنزانة
لقد تبخرت المفاتيح مع سافيل ولا يمكنه الدخول
يلتفت صاحب القناع لمهند الذي بدا واثق من كلامه
- لو كانت مشاعره جيدة مثل ذكاءك لما وصل بك
الحال الى هنا

ينظر إبراهيم ومهند بدهشة لصاحب القناع
ليستمر في حديثه مديرا ظهره مبتعدا قليلا عن القضبان

- المشاعر التي تدفع صاحبها لحافة الموت
الحماسة تذلل له الطريق
والألم من يختار الطريقة
لتقودك للتناقض الذي
يحتم عليك اختيارات
لا تريدها

لأجل ماذا؟

ان تذهب لتعلم السحر حتى تنقذ أمك المريضة؟
ام ترك جمانة المسكينة لتعاني
ذنبها الوحيد انها تحب وتتمنى ليلة زفاف كاي فتاة
ليكون أجمل يوم بحياتها
هو اليوم نفسه الذي تخسر فيه كل شي
لماذا عدتم؟

هاه ما لذي جاء بكم؟

مهند بغضب يحاول طوال الوقت يحاول فك السلاسل

- انت من الجن ولا تفهم شيئا عن مشاعرنا

إبراهيم يحاول فهم ما لذي يدور حوله ومن هذا الشخص
الذي يعرف كل هذا

- هل يعقل ان تكون؟

صاحب القناع يكشف عن وجهه

مهند وإبراهيم بدهشة

- حمدي؟!

إبراهيم

- حمدي كيف لك ان تلبس عباءة المارد قيحان

مهند

- أيها الثعلب اين سلمى؟

حمدي بابتسامه ماكرة

- لم أتوقع ترحيب كهذا من أصدقاء الطفولة

ولست مضطرا لأجيب عليكم

يبتعد حمدي عن الزنزانة وسط هتافات مهند وإبراهيم

- حمدي حمدي اين تذهب

حمدي يعود بسرعه بضحكات مجنونة يحمل بيديه مفاتيح
الزنزانة

- من قال لكم انني اتيت لأنقذكم
انا معكم وضدكم
انا حليفكم وصديقكم
انا محبكم وكارهكم
ليس لي أي تأثير او قرار
قراري الوحيد هو ما تقرره أنفسكم
ان صدقت فانا الكاذب
وان كذبت أنفسكم
فلن يكون لي ما تفضلون سماعه

مهند بغضب

- تتحدث من خلف القضبان وكأنك الأقوى هنا
تعال وواجهني أيها المحتال الخائن وأين هي اختي
سلمى

حمدي يقاطع مهند

- انت اخر من يتحدث عن الخيانة أيها الأناني الذي
لا يحب سوى نفسه
ولولا ذكائي وحيلتي لما نجوت الى هذه اللحظة
يتوقف حمدي عن الحديث لوهله يظهر على ملامحه
الحزن

- اما سلمى

فسيخبرك إبراهيم بكل شيء

صوت اقدم متوجهة نحو الزلزلة تقاطع حديث مهند
وحمدي

ليسرع بالإخباء خلف صناديق موجودة بجوار الزلزلة
يقف الرجل امام الزلزلة

مهند وإبراهيم

- زين ؟!

زين بعجلة

- بسرعه يجب ان انقذكم من هنا

مهند

- المفاتيح مع

يقاطعه إبراهيم بخوف وغضب

- انتظر يا مهند

من اخبرك بمكاننا يا زين؟

زين يتجاهل سؤال إبراهيم بابتسامة خداعة

- مهند لقد رأيت امي بوادي الارواح واخبرتني انها

ستاتي معي الى عالما من جديد

لقد سألتها عن جدك انه علم يقدومك للأرض

السفلية وينتظرك هناك

قبل اغلاق البوابات

إبراهيم بغضب

- مهند انه يكذب

وفجأة يقترب قابوس من الزنزانة الذي كان يستمع الى
حوار زين ومهند

- انه يقول الحقيقة يمكن للبشر رؤية الأرواح بذلك
الوادي

ان لم نسرع فيستخفي كل شيء

يظهر حمدي من خلف الصناديق بسرعه لينقض على
قابوس

- سأقتلك أيها الحثالة

وفجأة تتحول ذراعي حمدي الى فحم اسود

زين ممسكا بكتف حمدي

- يجب ان تعرف من القوي هنا

حمدي بدهشة وخوف

- قوة الأركان ؟

يمسك زين بذراعه التي تحولت الى نار براس حمدي

العجيب انه لم يصرخ وكأنه لم يشعر باي الم من ذلك
اللهب وماهي الا لحظات حتى سقط ميتا

وسط صرخات حزن من مهند وإبراهيم

وضحكات متعالية من زين الذي تحول نصف جسده الى نار
ملتهبة

يقترّب قابوس من حمدي الملقى على الأرض الذي
سقطت من معطفه مفاتيح الرزّانة

ليقترب من مهند زين يقف بجوار قابوس ممسكا ذراع
مهند

قابوس ينظر الى زين

- حين افك قيوده سنطير سويا ال وادي الأرواح يجب
ان تكوني ممسكة به بشكل جيد

إبراهيم يصرخ

- مهند ارجوك لا تتركني اموت كما مات حمدي
وماهي الا لحظات حتى اختفى الثلاثة بلمح البصر

(٢٢)

يظهر الثلاثة على قمة جبل شاهق امام فوهة البركان
الذي امتلئ بالماء في السابق يبدو انه عاد الى حالته من
جديد

كان ينتظرهم رامي الذي تحول نصف جسده الى دخان
اسود وتغيرت نبرة صوته

- وأخيرا الموعد الذي طال انتظاره

القوى الأربعة مجتمعة هنا

من الذي يمكنه هزيمتنا ومنعنا من النيل من قوة
الأرض الكامنة

زين بصوت اظفار بعد ان تحول نصف جسده الى لهب ازرق

- بقوة الرياح العاتية

وذرات التراب التي تنحت الصخر

وحرارة الشمس الحارقة

لن ينقصنا سوى انفجار الماء بداخل هذا البركان

صوت صراخ جمانة التي كانت مقيدة أسفل البركان
- هذا لن يوصلكم الى شيء أيها الخونة
مهند لا تستمتع إليهم
انهم يحاولون التلاعب بك

مهند يقلب نظره في المكان وكأنه استفاق من غمامة
كانت تحول دون عقله

يمسك برقبتة ليكتشف ان ذراع وسلسلة اكويشلار
قد اختفت

رامي يرفع ذراعيه باتجاه فوهه البركان
- سأطلق الرياح يجب ان تكون ممزوجة بترابك يا
اكويشلار

ينظر رامي لمهند الذي كان متوقف عن الحركة

- انت ما لذي تفعله؟!

اظفار ما لذي فعلت باكويشلار؟

مهند يقاطع رامي

- لقت اكتفيت من كذبكم وتلاعبكم

لقد سلمت لكم مشاعري

وافكاري ولم يبق لكم الا جسدي الذي تريدونه ان

يشارككم في هذه التعويذة

يسرع رامي ليمسك بأظفار المتلبسة بزین

- انتي من لفق كذبت الأرواح في ذلك الوادي ايتها
الملعونة

اظفار بدهشة

- اكويشلار ما لذي حصل لك الست انت من سعيت
وراء كل هذا

مهند بغضب يمسك قميص اظفار

- تريدون مزج قوى الطبيعة الأربع للتحكم بالساعة
الكونية قرأت كثيرا عن تلك الخرافة التي يتداولها
الكهنة

لا اعلم كيف وصلت معكم الى هذا المكان
والتصديق بتلك بها

ولكنني اعلم انها لن تتم الا بمزيج مرتب
الهواء ثم التراب والنار وأخيرا قوة الماء التي تملكها
جمانة أسفل البركان

واي خلل في تلك التركيبة سيسبب اضطرابا لحد
يعلم ما لذي سيحدث من جراء ذلك الاضطراب

اظفار بخوف

- اخي ما لذي تفكر فيه

مهند

- ما ستعرفينه الان

رياح عاصفة هائجة تنطلق من يد رامي تحول بين مهند
واظفار

رامي

- لقد علمت أنك لست اكويشلاذر منذ اول وهلة رايتك
فيها أيها البشري الضعيف وان التعويذة لن تتم
لكني لن اسمح لك بتدمير ما سعت لبناءة لسنوات

بقي 0 سنوات على ولادة ملكة جديدة للماء والتراب
سنكون جاهزين لذلك الموعد

اعدك أيها البشري أنك لن تكون حيا لترى تلك اللحظة
يسلط شيزار رياحة القوية باتجاه مهند ليتشبث بحافة
البركان

مهند

- الله وحده من يملك الكون ايتها الشياطين الملعوننة

وفجأة صوت صراخ شيزار لتتوقف معه الرياح القوية
قابوس بحقد وغضب يقف خلف شيزار مغدق خنجره في
ظهره

- لقد ضحيت بأخي فداء لهذه التعويذة وانت تطلب
مني الان الانتظار بعد كل هذا
لن أمهلك ثانية واحدة يا شيزار وستموت الان

يتوقف تأثير الرياح العاصفة من ذراع شيزار جمانة تنادي من
أسفل البركان

- مهند انها فرصتك الان ادفع اظفار داخل البركان
ينطلق مهند بسرعه ليمسك بأظفار لتتطق بصوت زين

- صديقي مهند انا زين هل نسيته
مهند بدهشة

- زين هل ما زلت حي؟!

زين

- أخيرا نلتقي انا وانت بعد خلاصك من ذلك الشيطان
ظننت انني لن أعيش الى هذه اللحظة

يقترب مهند أكثر ليمسك بكتفي زين

ليشتعل نصف جسد زين الايسر مرة أخرى وتتغير نبرة
صوته الى صوت اظفار مرة أخرى

- علمت انه من السهل خادعك

لتدفع مهند الى قاع البركان

يستجمع رامي قواه بعد ان سقط متأثرا بطعنه قابوس
الذي اختفى حين تيقن ان التعويذة لن تتحقق
- بسرعه يا اظفار يمكننا فعلها قبل ان يصدم جسده
بأرض البركان

يطلق رامي الرياح من فمه باتجاه مهند الذي لايزال معلقا
بالهواء لتعقبه اظفار بنفث اللهب من فمها
وبعد لحظات من الترقب

صوت صراخ حوت عملاق متبوعا بانفجار مائي متصاعد
من فوه البركان

لينهار البركان ويتحول الى بحر بأمواج شاهقة ومظلمة
لتبتلع كل شيء

(٢٣)

القمر مكتمل ومنير في قلب السماء
امام شاطئ هادئ وجميل أصوات الموج المتراقصة
على نغم الرياح
مهند فاقد الوعي متلطح خذه الايسر برمال الشاطئ
صوت جمانة يهمس بأذن مهند
- مهند استيقظ
وبعد محاولات جمانة المتكررة
بدا مهند بتحريك أطراف أصابع يده اليمنى
ليستفيق فزعا
- لقد نجوت من سحر التعويذة
يقلب جسده حتى يتيقن انه نجى من تلك الحادثة
يقف مهند يلتفت حوله
- جمانة اين انتي ؟
كيف نجونا من التعويذة
لقد تطبقت كل الشروط
كان يجب ان نموت

جمانة التي كانت صامته طوال الوقت

- مرحبا يا مهند في مملكة الماء
- انه كيد السحرة لم يعرفوا الاغبياء ان اكويشلار كان مخبأ في دمية حمدي؟

مهند يتعجب

- دمية حمدي ؟
- لم يسبق لي ان سمعت بهذا الاسم من قبل

جمانة

- انه دمية المشاعر
- لكل شي حولك مشاعر تجسده
- البحر او الماء الذي يحاورك
- باسم جمانة
- الأرض او التراب تلك المادة التي كرمها الله بخلق ادم
- تتجسد فيكم أنتم البشر

مهند

- هذا يعني انني انا واكويشلار جسد واحد
- لذلك كنتي تحاولين التواصل معي طوال الوقت
- لم يكن ذلك حبا لي بل لاكويشلار

جمانة

- بل أنتم الاثنيين فهو التراب وانت المشاعر التي
- تجسده

مهند

- هل انتي وحدك من يجسد مشاعر الماء

جمانة

- لا بل هناك الكثير مثلي وهم حولنا الان يرونا
ويسمعون كلامنا ولكن لا يمكنك الشعور بهم

مهند

- انا لا أستطيع فهم أي شيء مما تقولينه

جمانة

- بعد ان ورثت الخزفية
التي اهداك إياها جدك
أصبحت تشعر الان بالماء والتراب الذي صنعت منه
انا واكويشلار
ولن يكون هذا هو الحلم الوحيد الذي تعيشه معنا
طالما بقيت تلك الخزفية معك
بل هناك الكثير من الرويات والحكايات الجميلة

مهند

- وما هذا المكان الذي نحن فيه وما كل تلك الاحداث
التي مررنا بها والقوى الغريبة التي رأيناها
هل كانت مشاعر متجسده أيضا

جمانة

- انها معجزة الخالق التي اودعها في البشر

ليست مشاعر او شي ملموس او عقل يقيد عالمها
بل أوسع من ذلك لتتخطى حدود التراب والماء
والنار والهواء
ربما في مكان ما يمكنهم فهم ما يحدث

مهند

- الخزفية إذا
الماء والتراب
جمانة هل تسمحين لي بقول كلمة؟

جمانة

- انا اسمعك دائما

مهند بصراخ

- انتي اشد غرابة من كل شي مررنا فيه
كيف يمكنني الشعور بالماء والتراب
والاستماع إليهم

جمانة بضحكات ساخرة

- اتريد ان تستمتع الى ما هو اغرب من ذلك كله
انت تستطيع الان الشعور بكل ما هو ترابي ومائي
طالما أنك تملك تلك الخزفية

مهند بغضب

- سأحطم تلك الخزفية وارتاح من كل هذه الهلاوس
والجنون
اريد ان اعود لعالمي اتركوني وشأني

جمانة

- انت من يقيد نفسك بحدود عقلك الذي لا يريد
ان يشعر باي شي اخر
ان اردت العودة فاغسل وجهك بماء البحر
ولكني احذرك من كسر الخزفية فربما تعلق في هذا
العالم ولا يمكنك العودة

مهند يقترب من مياه البحر يحدث نفسه بصوت مرتفع

- حين اغسل وجهي سأفوق أخيرا من هذا الحلم
سأرجع الى عالمي الحقيقي
سأرتاح من كل هذه الهلاوس

جمانة

- ليست هلاوس انت من خطط لكل شي
نسيت قرأتك في المكتبة لعالم (الخنس)
الكواكب والأجرام السماوية وتأثيرها على البشر
لتبدأ بصنع رواية غريبة سميتها (همس الخانوس)
لا اعلم كيف تبادر اليك ذلك الاسم ولكنه اعجبني

مهند

- حسنا ايتها الحسنة الثرثارة
انا اسف بحق نفسي لكل ما حدث
انني راحل الان

يرفع مهند كفه المملوء بمياه البحر ليغسل وجهه
ليتوقف للحظة

- جمانة هل لي بسؤال أخير ؟
ما قصة لوريم وجوش وتلك العربة وقابوس والمارد
قيحان هل كانت مشاعر متجسده ايضا

جمانة

- تلك رواية ربما اقصها عليك في المرة القادمة

مهند بغضب

- في المرة القادم لن يكون هناك خزفية لتثرثر في
اطلامي

لقد افقت من ذلك الحلم الغريب فوق سريري بالمنزل
وكنني لم أنم سوى بضع ساعات فقط

الامر كان واضحا على ملامح امي التي كانت مستاءة
لقفزي لسور المدرسة

امي تقف امام السرير بغضب

- انت تتظاهر بانك نائم طوال الوقت لتتهرب من العقاب

وكل الكتب التي احرقتها بالمكتبة ستدفع ثمنها غاليا
من حسن حظك ان حارس المدرسة كان مستيقظا
وانقذك قبل ان تلحق رماد الورق

لا زلت أتذكر كل شي بعد ٢٠ سنة من تلك الحادثة لم أفكر
ابدا من لمس تلك الخزفية التي ورثتها جدي

او أفكر حتى بالإقرباب منها

ولكن كتابتي لتك الذكريات قد أشعل مشاعري تجاه ذلك
الشاطئ

وصوت جمانة التي لا ينفك عن مسامعي

ربما أكون هناك قريبا لأسمعها من جديد.

تم بتوفيق الله